



HAL
open science

المتحف الحضاري في الموصل من الدمار إلى إعادة تأهيل

Zaid Ghazi Saadallah Al-Obeidi, Ariane Thomas, Taha Yasin Al-Sarraj, Syrine Saltaji, Stefan Maul, Carine Juvin, Michel Al-Maqdissi, Alexandre Houdas

► To cite this version:

Zaid Ghazi Saadallah Al-Obeidi, Ariane Thomas, Taha Yasin Al-Sarraj, Syrine Saltaji, Stefan Maul, et al.. المتحف الحضاري في الموصل من الدمار إلى إعادة تأهيل. Musée du Louvre. El Viso, 2023, 978-84-126746-0-6. <halshs-05406671>

HAL Id: halshs-05406671

<https://shs.hal.science/halshs-05406671v1>

Submitted on 9 Dec 2025

HAL is a multi-disciplinary open access archive for the deposit and dissemination of scientific research documents, whether they are published or not. The documents may come from teaching and research institutions in France or abroad, or from public or private research centers.

L'archive ouverte pluridisciplinaire HAL, est destinée au dépôt et à la diffusion de documents scientifiques de niveau recherche, publiés ou non, émanant des établissements d'enseignement et de recherche français ou étrangers, des laboratoires publics ou privés.



Copyright - All rights reserved

المتحف الحضاري
في الموصل
من الدمار إلى إعادة التأهيل

الإفتاحية

لقد حظي هذا العمل بالدعم المالي من مؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف).

شركاء المشروع

الهيئة العامة للآثار والتراث في العراق
مؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف)
متحف اللوفر
مؤسسة سميثسونيان
الصندوق العالمي للآثار والتراث

إدارة العمل

زيد غازي سعد الله العبيدي، المدير (المتحف الحضاري في الموصل)
أريان توماس، مديرة قسم الآثار الشرقية (متحف اللوفر)

المؤلفون

زيد غازي سعد الله العبيدي (مدير المتحف الحضاري في الموصل)
طه ياسين السراج (المتحف الحضاري في الموصل)
ألكسندر هوداس (متحف اللوفر)
كارين جوفان (متحف اللوفر)
ميشال المقدسي (متحف اللوفر)
شتيفان ماول (جامعة هايدلبرغ)
سيرين السلطحي (متحف اللوفر)
أريان توماس (متحف اللوفر)

التحرير

دار إل فيزو للنشر
الإدارة جونزالو سافيدرا
إدارة التحرير في فرنسا نيكولا نيومان
المساعدة في التحرير ماري ميير، رافايل أجمونت
التحرير وإدارة التحرير تينا معلوف (هولسكربت)
التصميم الجرافيكي ماري نيكول
التكليف الجرافيكي وتصميم الصفحات دولي اندراوس (هولسكربت)
الترجمة رانيا مدور (هولسكربت)
مراجعة وتقيح الترجمة: شادي حسن حاطوم
التنقيح سليمة أمان (متحف اللوفر)، كلير إروين، تينا معلوف (هولسكربت)

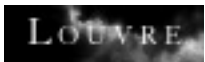
الإنتاج دينيس ريشيرول

النقش الضوئي وكالة نوفيل آر ، باريس

ونودّ أن نتوجّه بالشكر إلى الفرق العراقية في الهيئة العامة للآثار والتراث في العراق وفي المتحف الحضاري في الموصل، وبالتحديد إلى كل من ليث حسين، لومي جودا، حكمت بشير الأسود، سعد أحمد عبد، عبد الرحمان عماد، خير الدين أحمد ناصر، حسيب الياس حديد، قبيس حسام الدين عبد اللطيف، أحمد هاشم علو، ابراهيم نوح، كرم داود سالم، محمد عناد كاظم، محمد عبد الكريم مصطفى، مصطفى يحيى فرج، صفاء الدين صهيبي، وطه ابراهيم عبد الفتّاح.

كما نودّ أن نعرب عن تقديرا لكل من ساعد في هذا المشروع: عائلة الديوه جي، مصعب جاسم، توماس ساجوري، فيولين بوفي-لانسيل، دانييل إبلید، ديان سيرانت، ماري بروفيت، سوزان إليزابيت بوت، مارتان سوفاچ، جوني سامويل بالدي، شتيفان ماول، إيغان إرهيل، أوليفيه تافوزو، مركز آغا خان للتوثيق، مكتبة الفنون الجميلة، جامعة هارفرد، أرشيفات جاليري فريير للفنون وجاليري آرثور م. ساكر، مؤسسة سميثسونيان، مؤسسة كالوست كولبنكيان، المكتبة الوطنية الفرنسية، بالإضافة إلى لورانس دي كار، جان-لوك مارتينيز، يانيك ليتنز، شادي حاطوم، محمود العاصي، صوفي كاميرير، زوي فانيه، إيزابيل رافاري وجان-جابريال ليتورك.

المتحف الحضاري في الموصل من الدمار إلى إعادة التأهيل



ÉDITIONS EL VISO



يُشار إلى القطع الأثرية الرئيسية التي تشكّل مجموعات موقع الموصل في نبدات وصفية مفردة. وتظهر القطع المفقودة حالياً على خلفية زرقاء، في حين ما زالت تلك الورداء على خلفية خضراء موجودة في المتحف حالياً.

مراجع الصور

تنبيه للقارئ

لقد تم اختيار معالجة لقطات الصور المستخرجة من مقاطع فيديو حول أعمال تدمير اقترفتتها داعش بالبحر البني الداكن، الرجاء مراجعة الصفحات ٣٠، ٣٤ و٣٥.

- ٢٧ © أرشيف محمد مكّيّة، بإذن من مركز الأغا خان للتوثيق، مكاتب أي.أم.تي
- ٥٨ © أركايوس
- ١٤، ١٨، ٣٧، ٧٠ © إيغان إرهيل
- ٤٦، ٥٠، ٥٢ © بإذن من ماري بروفيت
- ٢١، ٤٢، ٤٨، ٦٨ © بإذن من سوزان إليزابث بوت
- ٥٧ أوليفيه تافوزو
- ١٩ © مصعب جاسم
- ٨٢ © مزاحم الجليلي
- ٢٦ © بإذن من عائلة الديوه جي
- ٧١، ٧٣ © سفر ومصطفى ١٩٧٤
- ٤٥، ٥٥، ٥٦، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٧٢، ٧٤، ٧٨ (أعلى)، ٨٠، ٨١، ٨٤ © بإذن من ديان سبيرانت
- ٥٩ © كوليج دو فرانس، أرشيفات موريس بيلي
- ٣٢، ٣٤ (أسفل)، ٤٩ © لي فيلم جران دو سابل
- ٣٠ (أعلى)، ٣٨، ٥١ © مؤسسة سميثسونيان/سياسيتيان ماير
- ٤٠ (أعلى)، ٦١، ٨٩ © متحف اللوفر/دانييل إلبيد
- ١٣ (أسفل)، ١٥ © موريس بيلي/متحف اللوفر، إدارة أرشيفات الآثار الشرقية
- ٨ © موصل فريم، عبدالله رشيد/متحف اللوفر
- ٣٦، ٤٠ (أسفل) © متحف اللوفر/قسم الآثار الشرقية توماس ساجوري
- ٦٦ © متحف اللوفر/أريان توماس
- ١٧ © بإذن من المجموعات الخاصة، مكتبة الفنون الجميلة، جامعة هارفرد، /أ. كريم HSM، ٦٨، ٢٠٤، ٨٦
- ١٠ © المكتبة الوطنية الفرنسية
- ٢٢ (أسفل)، ٥٤ © شتيفان ماول
- ٢٢ (أعلى) © شتيفان ماول وبيتر ميجلوس (مجلة الآثار الشرقية Zeitschrift für Orient-Archäologie العدد ١٣، ٢٠٢١)
- ٢٠ © ميزوبوتيميا هيريتدج/إتيان بيكي-جوتيه
- ١٣ (أعلى) © وكالة رول/المكتبة الوطنية الفرنسية
- ٥٣، ٧٦ © الهيئة العامة للآثار والتراث/قيس رشيد
- ٢٤، ٢٨، ٥٧، ٧٨ (أسفل)، ٨٣، ٩١ © الهيئة العامة للآثار والتراث/زيد غازي سعد الله العبيدي

على أرض حضارات النور، ساد ظلام موحش بعض أرجاء العراق، حين تدافعت مجاميع إرهابية لتقتحم أقدم العواصم الحضارية في بلاد وادي الرافدين، فحطموا ما لم يسرقوه من آثار حضارة نينوى وآشور وخورسباد ونمرود ومدينة الحضر، ولم يبقَ معلّم إلا وسُرق أو استبيح أو نالته معاول الإرهاب.

وبعد ثلاثة سنين عجاف، وبجهود عراقية ودولية، اندحر إرهابيو داعش، فازّين مخلّفين وراءهم نينوى وعاصمتها الموصل أكداس تلول ترابية.

شعر العالم بمسؤوليته، فهبّ متكاتفاً متعاوناً لإعادة الحياة لمدينة الموصل الجريحة، وعند انتهاء عملية التحرير، شرعت الأيادي الخيرة في إعادة البناء والترميم والصيانة، للعديد من المعالم، ومنها الأثرية والتراثية، التي طالها يد الإرهاب، فانطلقت المبادرات بالجامع النوري، وجامع النبي يونس، وموقع نمرود الأثري، ومتحف الموصل الحضاري، وكنيسة الساعة والعدراء في حوش الكنائس، وبيت التوتونجي، ضمن مشروع "إعادة إحياء روح الموصل"، إذ تبرعت دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة بمنحة سخية للمساهمة بتنفيذ مشاريع الإعمار، بإشراف مباشر من منظمة اليونسكو.

ولا ننسى الروح الوثابة للتحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع "ألف"، من خلال تمويله مشاريع عدة، تصبّ في إطار إعادة البناء والترميم والصيانة، ومتحف اللوفر من خلال دوره في ترميم القطع الأثرية وتهيئة قاعات العرض المتحفي، كذلك الحال فيما يخص الصندوق العالمي للمعالم، فقد تبنّى ترميم بناية متحف الموصل الحضاري، وإعادة تأهيل الحدائق المحيطة به لتهيئتها لإستقبال الزوار، وكان لمؤسسة سميثسونيان الأمريكية أيضاً دور في إعادة التأهيل من خلال الدعم اللوجستي بالتدريب وتوفير المعدات والأدوات اللازمة. وكذلك البعثات الألمانية والفنيون الألمان، الذين درّبوا نخبة من الكوادر العراقية، على صيانة الآثار في المتحف العراقي في بغداد، إضافة للبعثات الأجنبية الأخرى، فقد كان لها حضورها في هذا المجال.

وهنا نسجّل شكرنا الجزيل وعرفاننا بالجميل لهذه الوقفة الإنسانية الداعمة لكل قيم الإخاء والتسامح وتضافر الجهود.

أ.د. أحمد فكاك البدراني
وزير الثقافة والسياحة والآثار في العراق

يعد مشروع إعادة تأهيل المتحف الحضاري في الموصل استثنائية من نواحٍ مختلفة. ففي حين يروي مبنى المتحف ومجموعاته حكاية تمتد عبر آلاف السنين لمدينة، ومنطقة بأكملها، لا بل لبلد، تطبعها ندوب حرب حديثة حصدت ضحايا كثيرة ومن بينها التراث. فعلى غرار مشاريع إعادة بناء المتاحف الكبيرة التي تم تنفيذها بعد الحرب العالمية الثانية، يقترن هذا المشروع بطابع استثنائي من حيث وسع نطاقه وحشد فرق عمل متعددة الاختصاصات من العراق ومن خارجه، والتي لم يسبق أن التقى البعض منها البتة.

يكن هذا البُعد الجماعي والرغبة في توحيد مسارات ومناظير مختلفة في صميم مهمة مؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف). وهكذا تعمل فرق الهيئة العامة للآثار والتراث في العراق، والمتحف الحضاري في الموصل، ومتحف اللوفر، ومؤسسة سميثسونيان، والصندوق العالمي للآثار والتراث ومؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف) جنباً إلى جنب يوماً منذ عام ٢٠١٨، كما فعلت أيضاً خلال فترة الجائحة، في سبيل إنجاز هذا المشروع الطموح، بدفع من حس هائل بالتضامن.

وتُشكل إعادة التأهيل هذه في الوقت عينه رمزاً، وقوة دفع لمؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف)، وهي منظمة حديثة نشأت فكرتها بين الموصل، وتدمر، وحلب، وتمبوكتو. أما اليوم، فنتشر فرق مؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف) في حوالي ٣٠ بلداً، بعضها في حالة حرب والبعض الآخر ينهض من الأزمة، في الوقت الذي ينبعث فيه متحف الموصل من رماده شيئاً فشيئاً. وفي حين يتميز هذا المشروع بطابعه التاريخي، يطغى عليه أيضاً الطابع الإنساني بامتياز.

فاليري فريلاندر

المدير التنفيذي

مؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف)

اجتاحت العالم بتاريخ ٢٦ شباط/فبراير ٢٠١٥ صوراً مأساوية للمتحف الحضاري في الموصل بعد تدميره، وحرقه، وزرعه بالألغام ونهبه حيث ضربه إرهاب داعش في الصميم. دُمّرت كنوز هذا المتحف أمام أعيننا، وكان الهدف القضاء على تاريخ العراق العريق.

ينشط متحف اللوفر منذ حوالي ثلاث سنوات، بناءً على طلب السلطات العراقية، من أجل إعادة الحياة إلى المتحف الحضاري في الموصل وكنوزه، بدعم أساسي من مؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف)، وبالتعاون عن كثب مع الصندوق العالمي للآثار والتراث ومؤسسة سميثسونيان.

على الرغم من أنّ المتحف لم يفتح أبوابه بعد للجمهور العام، إلا أنه يُشرف شيئاً فشيئاً على إعادة إحيائه. وها هو معرض "متحف الموصل: من التدمير إلى إعادة البناء" يرسم مسار هذا المشروع الاستثنائي لإعادة التأهيل، مسلطاً الضوء على هذا المتحف الشهيد في الماضي وما سيؤول إليه في المستقبل وذلك منذ تشكيل مجموعاته الأثرية الغنية، وصولاً إلى النهب الفظيع الذي طاله، وأخيراً الأمل في إعادة افتتاحه قريباً. كما يبرز هذا المعرض في خلفيته ولادة بلد بأكمله، شرع في استعادة ذاكرته الخاصة.

يصور هذا المعرض الجميل الذي يتم تنظيمه عبر الإنترنت وفي قاعات متحف الموصل على حد سواء لضمان وصوله إلى أكبر عدد ممكن، آفاق مستقبلية سعيدة، بعد سنوات من الأمل والشقاء. يظهر بالإضافة إلى ذلك العمل الهائل الذي تم إنجازه منذ عام ٢٠١٨ والعمل الذي لا يزال بانتظارنا. يتشرف متحف اللوفر أن يواصل التزامه إلى جانب شركائه لتقديم أفضل ما لديه من خبرات من أجل حماية هذا التراث القيّم، وإعادة متحف الموصل إلى سكان المدينة، ومواصلة نقل ذاكرة العالم إلى الأجيال القادمة.

لورانس دي كار

رئيسة-مديرة متحف اللوفر، فرنسا



مدينة الموصل ومتحفها



يُعد المتحف الحضاري في الموصل الذي يتميَّز بتاريخه وهندسته المعمارية ومجموعاته ثاني متاحف العراق الأكثر أهمية بعد المتحف الوطني العراقي. يرتبط تاريخه ارتباطاً وثيقاً بتاريخ مدينة الموصل وذلك منذ تأسيسه عام ١٩٥٢ وحتى تخريبه سنة ٢٠١٥، حيث كانت مجموعاته تصور تاريخ هذه المدينة التي اشتهرت عالمياً بتراثها المبني والثروة الأثرية الضخمة التي تطبع منطقتها الواقعة شمال العراق على حد سواء، ويواجه اليوم كل من المتحف والمدينة تحديات مرتبطة بإعادة الإعمار بعد الهجمات التي شنتها عصابات داعش بين عامي ٢٠١٤-٢٠١٧. تستعرض الصفحات التالية تاريخ هذه المدينة، وتاريخ متحفها الأكثر حداثة.



خارطة نينوى ومدينة الموصل الحديثة من تصميم فيلكس جونز، ١٨٥٥.

الموصل، مدينة ألفية ذات آثار رمزية

تقع مدينة الموصل وهي مركز محافظة نينوى في قلب المثلث الآشوري، تطورت عبر العصور الوسطى والحديثة، وهي ثاني أكبر مدن العراق بعد بغداد كما وقد كانت تشهد على تاريخ المنطقة الطويل والعريق منذ العصور القديمة.



تطور الموصل منذ الفتح الإسلامي

يبقى تاريخ تأسيس مدينة الموصل غير مؤكد، إذ ظهرت المدينة الأولى في القرون التي أعقبت سقوط نينوى الآشورية سنة ٦١٢ ق. م. فقد وُجِدَت آثارها خلال الحقبة الفارسية الساسانية ٢٢٤-٦٥١ بدأت ترسخ جذور المسيحية انطلاقاً من القرن الثاني للميلاد وما بعده حيث سُيِدَ أقدم دير فيها وهو دير مار إيليا سنة ٥٧٠ م.

في عام (٢٠ هـ/٦٤١) فتح المسلمون المدينة بعدما كانت المنطقة واقعة بين مطرقة الفرس والرومان، فتحوّلت من منطقة عسكرية تضم حصنين أحدهما "الحصن الشرقي" ويقع فوق تل التوبة يقابله في الجهة الغربية من دجلة "الحصن الغربي" الذي يقع فوق تل قليعات، إلى مدينة إسلامية. كان أول والي عليها هو "عتبة بن فرقد السلمي" الذي عينه الفاروق عمر بن الخطاب عام ١٧ هـ/٦٣٨، حيث بنى المسجد الجامع وإلى جانبه دار الإمارة حتى أصبحت عاصمة منطقة الجزيرة في فترة حكم الأمويين (٤١-١٣٢ هـ/٦٦١-٧٥٠).

تطورت المدينة خلال القرنين العاشر والحادي عشر بشكل كبير في ظل سيطرة السلالات العربية المحلية أي الحمدانيين ومن ثم العُقَيليين، حيث وصفها العالمان الجغرافيان ابن حوقل والمقدسي على أنها مدينة مزدهرة ومبنية بشكل مميز؛ وتضم القلعة والجامع الكبير وأسواقاً مسقوفة. غير أن المدينة عاشت عصرها الذهبي في ظل حكم الأتابكة في القرن الثاني عشر، وبالأخص في القرن الثالث عشر حيث تم بناء جامع كبير جديد يُعرف باسم الجامع النوري نسبة إلى نور الدين زنكي. وكذلك تزخر المدينة وأرباضها بعدد كبير من الآثار الإسلامية والمسيحية المبنية باعتماد هندسة معمارية حجرية متقنة.

ظَلَّت المدينة بفضل موقعها الجغرافي المميز تشكّل مركزاً اقتصادياً وثقافياً مهماً حتى في ظل حكم السلالات المغولية حيث أنّ تيمورلنك الذي سَيّد ضريحي النبي يونس والنبي جرجس قد استثناهما من حملاته. ومنذ سنة ١٥٣٥ م ولقرون متعددة، أصبحت تحت السيطرة العثمانية حيث حكمها الباشوات وهو منصب شغلته عائلة الجليلي المحلية بين منتصف القرن الثامن

عشر إلى سنة ١٨٣٤ م. وعلى الرغم من افتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ م الذي أدى إلى تراجع التجارة البرية إلا أنّ المدينة لم تتوقف عن التطور، فأضحت اليوم تغطي مساحة ١٨٠ كيلومتراً مربعاً ويُقدّر عدد سكانها في عام ٢٠٢٢ بحوالي ١،٧٣٩،٨٠٠.

الموصل مدينة مدهشة متعددة الثقافات

تتميز المدينة ومنطقتها بتنوع الأعراق والطوائف بشكل كبير الأمر الذي قد يكون مصدراً للتوترات وانعدام الاستقرار إلا أنّه ومن دون أدنى شك شكّل غناها. وعلى الرغم من استقرار سكان عرب في المنطقة بعد الفتح الإسلامي فقد كان سكانها بأغليبيتهم من الأكراد بحسب وصف ابن حوقل في القرن العاشر، وقد وصل بعد ذلك سكان من الأتراك والمغول، وشهدت المنطقة منذ العصور الوسطى تنوعاً كبيراً في الانتماءات الطائفية من الجانبين المسيحي والإسلامي على حد سواء بالإضافة إلى الجماعات اليهودية واليزيدية، ونتج عن هذا التنوع والديناميكية الطائفيين بناء عدد من المزارات الدينية التي بقيت قائمة إلى أن دمّرتها عصابات داعش الإرهابية. فقد كانت وجهة للزيارات الدينية من طوائف مختلفة واشتهرت بجاذبية تجاوزت حدود المنطقة.

تراث أثري استثنائي وفريد من نوعه

احتفظت الموصل بهيكليات مدينتها القديمة والتي تضمّ سوراً وعدداً من البوابات وقلعة (قلعة باشطابيا) إلى جانب عدد من المباني الدينية والعامّة ومن بينها خانات وأسواق متعددة كانت مخصصة تاريخياً للتجارة مع سوريا والأناضول من جهة، والخليج والهضبة الإيرانية من جهة أخرى. تصل سلسلة من الجسور ضفتي نهر دجلة الذي كان يجري عبوره على جسر عائم. تتميز المدينة فضلاً عن ذلك بشبكة كثيفة جداً من الطرقات والشوارع، والتي يتلاقى عددٌ منها مع الطرق الرئيسية عند الجامع النوري الكبير. ومن بين هذه الشوارع الرئيسية، شارع النجفي الذي يضم مكتبات ودار النشر الأولى في المدينة في حين يؤدي شارع نينوى إلى الموقع القديم وتل النبي يونس الواقعين على الساحل الأيسر لنهر دجلة.

تشهد المساجد والمدارس والأضرحة والكنائس كما المنازل الفخمة والخانات والأسواق التي بُني جزء كبير منها بين القرنين الثاني عشر والتاسع عشر على مختلف طبقات المدينة التاريخية والاجتماعية. وقد تميّزت الهندسة المدنية والسكنية من الفترة العثمانية ولا سيّما من أواخر هذه الفترة (القرنين الثامن عشر والتاسع عشر) بجودة عالية حيث اعتمدت بشكل أساسي على المرمر المحلي للزخارف. وقد شكّلت الأسواق من العصور الوسطى والفترة العثمانية والتي كان عدد من عائلات المدينة يرتادها هوية هذه الأخيرة إلى حد كبير. عانت الموصل التي لم يعد من الممكن التعرف عليها اليوم ومدينتها القديمة المعروفة أحياناً بـ"قلب الموصل" من الكثير من التدمير على يد داعش بين العامين ٢٠١٤ و٢٠١٧. ولكن ها هي المدينة تتعافى تدريجياً بفضل عدد من المشاريع الترميمية التي يضطلع بها العراق بدعم دولي بهدف إحياء "روح الموصل".



مشهد في شارع في
الموصل عام ١٩٢٣.

الموصل والجسر العائم على نهر دجلة في
عشرينيات القرن العشرين.





الجامع النوري قيد إعادة البناء، ٢٠٢١.

الجامع النوري

بُني الجامع النوري في الفترة الأتابكية (الثالث الأخير من زمن الدولة العباسية) سنة ٥٦٦ هـ/١١٧٧ على يد الوالي نور الدين زنكي، بعد أن اشترى العديد من قطع الأراضي حول الجامع لإنشائه على هذه المساحة الكبيرة. ونتيجة لتقادم الزمن، تعرض الجامع لأضرار كونه مبنياً من الجص والحجر والطابوق غير المهندم، يعود تاريخ أول أعمال الترميم الموثقة حسب الأصول إلى عام ١٨٩٢، ولكن العديد من أعمال الصيانة والترميم تمت قبل هذا التاريخ. تم ترميم الشرفة العلوية للمئذنة في عشرينيات القرن الماضي، حيث استبدل سياجها بالحديد المزخرف.

وجرى بين عامي ١٩٤٤ و١٩٥٠ م ترميم المئذنة وهدم الجامع ورفع مستواه ليصبح بمستوى الأرض المحيطة بعد أن كان أدنى من ذلك بـ ١٠ أمتار ونصف، هذا وقد أعيدت الأعمدة الأصلية إلى مواضعها بالإضافة إلى المحرابين الشافعي والحنفي. ويطلب من والي الموصل (الصابونجي)، تم تقليص مساحة الجامع من طول ٧٠ متراً في الماضي ليصبح كما هو عليه اليوم أي ٤٠ متراً واستُبدلت قبة المخروطة بالقبة النصف الكروية، أما في ثمانينيات القرن الماضي فقد أدت الهيئة العامة للآثار والتراث الدور الأساسي في صيانة المئذنة، حيث تم التعاقد مع شركة (فوندا ديل) الإيطالية من أجل بناء أعمدة خرسانية حول القاعدة وربطها بحزام من الخرسانة يحيط بالقاعدة من الجوانب الأربعة للحد من الميلان المتزايد لبدن المئذنة؛ إلا أنّ هذه الصيانة لم تجد نفعاً فبعتها عمليات صيانة متعددة كان آخرها عام ٢٠١٢ حيث تمت تكسية

المصلى بجر الحلان بالإضافة إلى إجراء سبر في الجهة الجنوبية من قاعدة المئذنة للتأكد من سلامة الأساسات وتكوين فكرة عن طريقة صيانتها. ولم تدم نتيجة عمليات الصيانة هذه طويلاً فقد دخلت عصابات داعش الإجرامية مدينة الموصل عام ٢٠١٤ لتخرب وتهدم عن عمد جميع معالم المدينة البارزة، ومع اقتراب تحرير المدينة عمدت العصابات الإجرامية على تفجير المصلى والمئذنة في رمضان ٢٠١٧ لتفقد بذلك مدينة الموصل أحد أبرز معالمها التاريخية والرمزية. أطلق بعد عمليات التحرير في سياق مبادرة "إحياء روح الموصل" وبدعم سخي من دولة الإمارات العربية المتحدة وبتنفيذ منظمة اليونسكو العالمية وبإشراف الهيئة العامة للآثار والتراث ومقتشية آثار وتراث نينوى وديوان الوقف السني مشروع إعادة إعمار الجامع النوري ومئذنته الحداث سنة ٢٠١٨ ويمتدّ لمدة خمس سنوات، وينطوي على عمل أثري يقضي برفع الأنقاض وفرز القطع الأثرية وتنظيفها وخبزها بالإضافة إلى رفع قطع الأعمدة الرخامية المزخرفة وتصنيفها وحفظها، فضلاً عن إجراء حفريات أثرية في محيط المئذنة وتحت المصلى للوصول إلى الطبقات الأصلية للجامع.



الجامع النوري ومئذنته الحداث في عشرينيات القرن العشرين.

مرقد الإمام علي الأصغر (محمد بن الحنفية) في مدينة الموصل

يقع مرقد الإمام محمد بن الحنفية (علي الأصغر) في وسط مدينة الموصل تقريباً، بجوار الزاوية الشمالية الغربية من الجامع النوري، ولا يفصل بينهما سوى طريق ضيق. إنَّ الإمام علي الأصغر هو ابن الإمام محمد بن الحنفية، ابن الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم).

يتكون مبنى المرقد من طابقين الطابق العلوي هو عبارة عن صحن صغير تطلُّ عليه أروقة، في حين يتكون الطابق السفلي من حجرة منخفضة يُنزل إليها بسلام مقبى بعقود. تضم هذه الحجرة محراباً مسطحاً في جدارها القبلي، وتحتوي على شبك دُون عليه نص يشير إلى تجديده سنة ٧٣١ هـ/١٣٣٠، ما يعني أنه يعود للعصر الإيلخاني؛ بالإضافة إلى صندوق ضريح خشبي. وتتقدم الحجرة المنخفضة المذكورة أنفاً حجرة ثانية تحتوي على قبر رخامي منسوب إلى خادم الإمام محمد بن الحنفية (رضي الله عنه).

على الرغم من أنَّ الباحثين ينسبون هذا القبر الرخامي إلى بدر الدين لؤلؤ، وهو حاكم الموصل، مشيرين إلى أنَّه قد دُفن فيه سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٨، إلا أن جميع سمات صندوق الضريح الفنية والنصوص لا تتطابق مع السمات الفنية التاريخية التي سادت خلال العهد الأتابكي، أي بين العامين ٥٢١-٦٦٠ هـ/١١٢٧-١٢٦١؛ فضلاً عن أن بدر الدين دُفن بقلعة الموصل كما أوردته نصوص تاريخية تُعتبر أكثر موثوقية فيُستشهد في هذا السياق بما ذكره ابن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ هـ/١٢٨٢، تأييداً لذلك.

يعتقد السيد سعيد الديوه جي أن المبنى هو من بقايا المدرسة النظامية التي شيدها الوزير السلجوقي نظام الملك في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وأن بدر الدين لؤلؤ اتخذها مقاماً لابن الحنفية (رضي الله عنه). فضلاً عن ذلك، فقد عُثر على بقايا عمود أتابكي في بئر بحجرة يودي إليها دهليز صغير متصل بحجرة القبر الرخامي. وتوجد في أعلى العمود قطعة من الرخام مزينة بحنايا صغيرة شبيهة بالمحاريب التي تحيط بمداخل المباني المشيدة في عهد بدر الدين، كمدخل مرقد الإمام عون الدين، ومدخل جامع الإمام الباهر. تشير هذه الحقائق إلى أن هذا المقام لا يعود إلى فترة تاريخية واحدة، وإنما يُنسب إلى أدوار متعددة بدءاً من نهاية العصر السلجوقي (٤٨٩-٥٢١ هـ/١٠٩٥-١١٢٧)، مروراً بالعهد الأتابكي (٥٢١-٦٦٠ هـ/١١٢٧-١٢٦١)؛ والإيلخاني (٦٦٠-٧٣٦ هـ/١٢٦٢-١٣٣٥)، فالجلائري (٧٣٦-٨١٤ هـ/١٣٣٥-١٤١١)، والعصور التي تلتها.



كنيسة الساعة عام ١٩٢٣.

كنيسة الساعة

أشاد الآباء الدومينيكان لديرهم كنيسة الساعة التي تُعرف أيضاً بكنيسة اللاتين، بين عامي ١٨٦٦ و١٨٧٣، بالاعتماد على تصاميم المهندس المعماري الفرنسي لوسيان دويلارد. تشهد هذه الكنيسة على تقليد الأعمال التبشيرية التربوية الفرنسية في الموصل. يسهل التعرف عليها بفضل قبة جرسها التي كانت لفترة طويلة قبة الجرس الوحيدة القائمة في العراق، تأوي هذه القبة الساعة التي قدّمتها الإمبراطورة أوجيني، زوجة نابوليون الثالث. في فناء الكنيسة، مجسّم مطابق لمغارة لورد، يضمّ تمثالاً لسيدة العجائب، كان يجمع صلوات أبناء الرعية، كما صلوات المسلمين واليزيديين. بعد أن دُمرت الكنيسة جزئياً بتفجير سنة ٢٠٠٦ وأعيد ترميمها، تعرضت لأضرار جسيمة خلال فترة احتلال داعش المدينة. ويجري حالياً العمل على مشروع ترميم بدعم من اليونسكو والإمارات العربية المتحدة.



فناء بيت التوتنجي، قيد إعادة البناء، عام ٢٠٢١.

بيت التوتنجي

يُعتبر بيت التوتنجي، الذي شُيد بين عامي ١٨٠٨ و١٨١٧، شاهداً رئيساً على الهندسة المعمارية العامية التي تميّز مدينة الموصل القديمة في الفترة العثمانية. سُمي المبنى نسبة لعائلة التجار الأثرياء الذين كانوا يملكونه. كانت واجهات هذا المنزل المحيطة بفناء مركزي واسع، مكسية بحجارة رخامية تحمل نقوشاً من القرآن الكريم ومن قصائد. أما العناصر المعمارية التي كوّنَت هذا المبنى وبُنيت باستخدام مواد باهظة، ومنها الإيوان، فهي منحوتة بثناء. تعرّض بيت التوتنجي لأضرار جسمية بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٧، ويجري حالياً ترميمه بفضل تعاون بين الهيئة العامة للآثار والتراث، وجامعة الموصل، وجامعة بنسيلفانيا، وبدعم من مؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف).



أطلال قره سراي على ضفاف نهر دجلة، ٢٠٢١.

قره سراي ("القصر الأسود")

تقوم أطلال قره سراي (وهي تسمية باللغة التركية تعني "القصر الأسود") في قلب المدينة القديمة، وعلى ضفاف نهر دجلة، وهي معلم هام من معالم مدينة الموصل. شُيد هذا القصر على غرار سلسلة من المعالم الرمزية الخاصة بالمدينة على يد بدر الدين لؤلؤ (٦٣٠-٦٥٧ هـ/١٢٣٣-١٢٥٩). شكّل هذا النصب الأثري على وجه الخصوص موضوع دراسة أجراها الألمان فريدريش سار وإرنست هرتسفلد بين عامي ١٩٠٧ و١٩٠٨. لم يبقَ من هذا القصر سوى بعض بقايا واجهات فناء أو جناح، مبنية من الطابوق، ومزينة بمنحوتات جصية، تمثل صور نصفية لشخصيات موضوعة في مشاكي، وزخارف عربية (أرابيسك)، وأجزاء من نقوش تشير إلى اسم الأمير المؤسس.



منظر من داخل كنيسة مار توما، ٢٠١٨.

كنيسة مار توما

أُعيد بناء كنيسة مار توما، التي شهدت نشاطاً مستمراً منذ القرن الثامن على الأقل، خلال العصر الأتابكي في القرن الثالث عشر في الموقع المفترض لمنزل هذا القديس أثناء زيارته نينوى/الموصل، لتصبح بالتالي كما هي عليه اليوم. تتميز الكنيسة بزخرفتها الغنية بعناصر هندسية راقية تعود على الأغلب للتقليد المحلي، وبأعمدة ومشافي وُضعت فيها تماثيل للقديسين والرسول. إنها إحدى الكنائس النادرة التي صمدت في الموصل، إلا أنها تعرضت للتخريب خلال فترة احتلال داعش حيث كانت تُستخدم بمثابة سجن. تخضع حالياً كنيسة مار توما للسريان الأرثوذكس للترميم بفضل تعاون بين الهيئة العامة للآثار والتراث والكنيسة السريانية الأرثوذكسية ومؤسسة "عمل الشرق" (أوفر دوريان) وبدعم من مؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف).



مجمع النبي يونس الديني عام ٢٠٠٩.

تل النبي يونس

تقع تل النبي يونس على الساحل الأيسر للموصل، تضم أحياء المدينة موقع نينوى الأثري الذي يتألف هو الآخر من سور محصّن يقع ضمنه تلان رئيسان. تقع في تل النبي يونس، الذي كان مأهولاً منذ عصور ما قبل التاريخ، موقع قبر النبي يونس، بحسب ما تشير إليه تسميته. تحوّل هذا التل إلى وجهة أساسية للحج، وتم بناء مقام فيه، جرى توسيعه فيما بعد، وذلك اعتباراً من القرن الرابع عشر بشكل أساسي، وإلى حين أصبح مجمعاً دينياً بارزاً. مع الأسف، دمّرت داعش في تموز/يوليو ٢٠١٤ هذا المقام الذي كان الأكثر شهرة في المدينة.



صورة جوية لجامع النبي يونس
المُدْمَر مع مخطط جزئي باللون
الأصفر للقصر الآشوري الواقع تحته.

الصحن الداخلي لجامع النبي يونس المُدْمَر، عام ٢٠١٩ .



قصر آشوري رائع تم اكتشافه في موقع النبي يونس

تكشفت بعد تفجير المقام عام ٢٠١٤ أنقاض قصر ملكي آشوري ضخم.



كان القصر يطل على إحدى قلعتي المدينة، أي التل الذي يُعرف اليوم باسم تل النبي يونس. وقد اتضح مدى التدمير الذي اقترفته داعش بعد تحرير الموصل عام ٢٠١٧. جرى على مدار السنوات حفر شبكة من الأنفاق الضيقة تحت الجامع من أجل نهب آثار القصر الآشوري وبيعها في السوق السوداء. وبهذه الطريقة، فُقدت كميات هائلة من المكتشفات والآثار على نحو لا يعوض. طلبت الدولة العراقية عام ٢٠١٨ المساعدة في إنقاذ التراث الثقافي المدمر. وتبعاً لذلك، يقوم فريق من علماء الآثار من هايدلبرغ بحفريات في موقع نينوى، بالتعاون مع علماء آثار عراقيين.

بفضل تسجيلات التصوير المساحي الضوئي المحددة جغرافياً بتقنية نظام تحديد المواقع العالمي للأنفاق والحفريات الأثرية للأنفاق، أخذت الهيكلية المعمارية للقصر الآشوري المدفون تبرز تدريجياً. فقد تم اكتشاف قاعة ضخمة ذات قاعدة كبيرة الحجم لعرش وواجهة مزينة بمنحوتات. وبالنظر إلى مقاسها البالغ ١٨ × ٥٤ متراً، فهي تُعتبر المبنى المسقوف الأكبر في التاريخ الآشوري المعروفة حتى الآن. إن جدران قاعة العرش مكسية بألواح حجرية يزيد ارتفاعها عن ٣ أمتار، ويظهر على الجهة الخلفية من كل لوح نقش مسماري قصير. أما من يمين المداخل المؤدية إلى قاعة العرش ويسارها، فقد تم اكتشاف منحوتات لثيران مجنحة برأس بشري، وقد نُحتت بمعظمها على كتلة حجرية واحدة. هذا وتزيد قطع من الطابوق المزجج من روعة القصر الذي بُني في القرن السابع قبل الميلاد في ظل حكم الملك سنحاريب، وجرى توسيعه في عهد خلفيه أسرحدون وأشور بانينال. توفر بقايا رقيم مسماري من الطين معلومات حول أنشطة القصر الاقتصادية قبل فترة وجيزة من تدميره عام ٦١٢ ق. م.

وبما أنه ستم إعادة بناء جامع النبي يونس قريباً، سيركّز العمل في المقام الأول على طبقة أقبية المبنى المدمر، حيث ستجري حفريات إضافية. وبالتالي، سيظهر الجامع المُعاد بناؤه وآثار القصر الآشوري معاً في المستقبل.



الجامعة
الوطنية

الجامعة الوطنية
الوطنية

الجامعة
الوطنية

المتحف الحضاري في الموصل

لقد شهد المتحف الحضاري في الموصل الذي يخضع حالياً لعملية إعادة تأهيل كاملة، تطوراً كبيراً اعتباراً من تأسيسه عام ١٩٥٢ وصولاً إلى تدميره عام ٢٠١٥. وقد تم تصميم مبناه الحالي خصيصاً في سبعينيات القرن العشرين لعرض المجموعات الأثرية.



وُلدت فكرة تشييد المتحف الحضاري في عام ١٩٤٠ عندما قامت بلدية الموصل باختيار قطعة أرض تغطي مساحة ٧٣٥٥ متراً مربعاً وتقع في مركز المدينة على الضفة الغربية من نهر دجلة لهذا الهدف. يقوم على قطعة الأرض هذه مبنى الجناح الملكي الذي شُيّد على مساحة ١٢٠٠ متر مربع لملك العراق غازي (١٩٣٣-١٩٣٩).

وفي عام ١٩٥٠، قررت الحكومة العراقية تحويل هذا المبنى التراثي إلى متحف افتُتح بتاريخ ٢٧ آذار/مارس ١٩٥٢ من قبل ملك العراق فيصل الثاني. كان المتحف في بدايته يضم قاعتين للعرض تحتويان على آثار من مدينتي نمرود والحضر، ثم استُحدثت لاحقاً في عام ١٩٥٨ قاعة ثالثة حُصصت للآثار الإسلامية.

بعد مرور عدة سنوات، ومع زيادة عدد القطع الأثرية نتيجةً لعمليات الاكتشاف والتنقيب، كان لا بد من إنشاء متحف جديد بمواصفات خاصة. ومن هنا، برزت فكرة استغلال حدائق القصر لإنشاء هذا المتحف الجديد.

انطلقت عام ١٩٧٠ أعمال إنشاء مبنى المتحف الحالي في حدائق الجناح الملكي على مساحة ١٥٠٠ متر مربع، من تصميم المهندس العراقي محمد مكية وبتمويل من مؤسسة كولبنكيان. يتميز هذا المبنى المؤلف من طابقين والذي يضم ثلاث قاعات عرض رئيسية، بحجوم، وزخرفات، وتقاسيم غاية في الجمال، تطبع داخله كما خارجه.

بههدف مواجهة خطر النهب، أُغلق المتحف الحضاري في الموصل عام ٢٠٠٣ ونُقل جزء كبير من مجموعته إلى متحف بغداد. وبالتالي، لم يبقَ على أرض المتحف سوى بعض القطع الأثرية الضخمة، بالإضافة إلى مجموعة مختارة من القطع القيّمة، أي حوالي ١٣٠ قطعة أثرية.

وفي عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣، أُطلق مشروع ترميم مهمّ طال بشكل أساسي الطوابق الوسطى المشرفة على الدور الأرضي، وقضى بتعديل التصاميم الداخلية بالإضافة إلى الواجهة الرئيسية. ولكن، وفي حين كانت التحضيرات تجري في حزيران/يونيو ٢٠١٤ لافتتاح المتحف، استولت داعش على مدينة الموصل.



سعيد أ. الديوه جي، (١٩١٢-٢٠٠٠).

السيد سعيد الديوه جي الأمين الأول لمتحف الموصل

وُلد سعيد أ. الديوه جي في الموصل عام ١٩١٢ في عائلة اشتهرت بشغفها للعلوم. فقد كان عمه، الشيخ عثمان الديوه جي (١٨٦٨-١٩٤١)، يشغل منصب رئيس مجلس الأوقاف، في حين كان والده، أحمد الديوه جي (١٨٧٢-١٩٤٤) مفتي سنجار، وأصبح ابنه، أبا سعيد الديوه جي، عميداً لجامعة الموصل.

تخرّج سعيد الديوه جي عام ١٩٣١ من معهد التعليم العالي في بغداد، وعُين عام ١٩٥١ في مديرية الآثار العامة، حيث أوكلت إليه مهمة تأسيس أول متحف للآثار في الموصل. وقد عمل حتى تاريخ تقاعده عام ١٩٦٨ على دراسة المباني والآثار العربية الإسلامية في المدينة وتوثيقها، من خلال عدد من المنشورات المجملّة.

وفي عام ١٩٦٦، انْتُخِبَ عضواً في المجمع العلمي العراقي في بغداد، كما شارك عام ١٩٧٣ في تأسيس جمعية التراث العربي في الموصل، والتي انْتُخِبَ نائباً لرئيسها. حاز عام ١٩٨٧ الميدالية الذهبية من اتحاد المؤرخين العرب، ليُنْتَخِبَ لاحقاً رئيساً فخرياً لجمعية المؤرخين والآثاريين في الموصل عام ١٩٩٢.

أسماء أمناء المتحف منذ تأسيسه (١٩٥٢-٢٠٢٣):

- | | |
|----------------------------|------------------------------------|
| ١- السيد سعيد أ. الديوه جي | ٥- السيدة برناديت حنا متي |
| ٢- السيد حازم عبد الحميد | ٦- السيد حكمت بشير مجيد الأسود |
| ٣- السيد سليم الجليلي | ٧- السيدة ريا محسن الحاج يونس |
| ٤- السيد منهل جبر | ٨- السيد زيد غازي سعد الله العبيدي |



محمد مكيّة (١٩١٤-٢٠١٥).

محمد مكيّة (١٩١٤-٢٠١٥)، المهندس المعماري الذي صمّم المتحف

وُلد محمد مكيّة، وهو مهندس معماري عراقي مشهور، في بغداد عام ١٩١٤ وتوفي في لندن عام ٢٠١٥.

تخرّج مكيّة عام ١٩٤١ في الهندسة المدنية من كلية الهندسة المعمارية في جامعة ليفربول، وحاز عام ١٩٤٦ شهادة الدكتوراه من كلية كينج في جامعة كامبريدج. أسس في بغداد، عقب عودته إليها في أواخر أربعينيات القرن العشرين، "شركاء مكيّة"، التي نُقلت لاحقاً إلى البحرين عام ١٩٧١، ولها فروع منتشرة في أغلبية عواصم دول الخليج. أسس عام ١٩٥٩ أول قسم للهندسة المعمارية العراقية في جامعة بغداد، التي شغل منصب العميد فيها لغاية عام ١٩٦٨. تمثّل أول إنجازاته الكبيرة بجامع الخلفاء في بغداد الذي شيّد بين عامي ١٩٦٠ و١٩٦٣، حيث عمل مكيّة على تطوير رؤيته للهندسة المعمارية الدينية، بوحى من الآثار العباسية من القرن التاسع. استقر في أوائل سبعينيات القرن العشرين في لندن حيث أسس معرض الكوفة، بهدف الترويج للثقافة العراقية والعربية، من خلال معارض وحلقات نقاش كان يشارك فيها مفكرون من مختلف الميول السياسية. يجسّد المتحف الحضاري في الموصل الذي افتُتح عام ١٩٧٤ رؤية معاصرة ووظيفية للهندسة المعمارية، تلبّي حاجات المتحف العملية، وتعكس في الوقت عينه الماضي العراقي.



من تدمير المتحف إلى إعادة تأهيله



نُقل قبل حرب العراق عام ٢٠٠٣ جزء كبير مما يمكن نقله من المجموعات المعروضة إلى المتحف العراقي الوطني في بغداد. وقد تعرض المتحف الحضاري في الموصل للنهب، وعانى بشكل خاص خلال فترة احتلال مدينة الموصل بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٧. وما يجري حالياً هو مشروع تعاون دولي أُطلق عام ٢٠١٨، يهدف إلى إعادة تأهيل المتحف.

صورة من الداخل لواجهة المتحف الرئيسية عام ٢٠١٩.



القاعة الآشورية عام ٢٠١٩ والحفرة التي خلفها الانفجار الذي تسببت به داعش.



لقطة شاشة من مقطع الفيديو لتدمير القطع الأثرية بالمزارف (المطارق الناقبة) الذي نشرته داعش في ٢٦ شباط/فبراير ٢٠١٥.

تدمير مدينة الموصل ومتحفها الحضاري

تضرر التراث الثقافي العراقي بشكل كبير جراء الحرب والفضى التي عمّت البلد عندما احتلت داعش مدينة الموصل في حزيران/يونيو ٢٠١٤. حيث اقترفت داعش الكثير من أعمال التدمير والنهب، طالت عدداً كبيراً من المواقع الأثرية، والآثار، والمباني الحكومية، والبنى التحتية في محافظة نينوى.



أصبح بعض المواقع مهدداً بالزوال نتيجةً لعمليات النهب الممنهجة والمنظمة التي اقترفت داعش، انطلاقاً من أيديولوجيتها ورغبةً منها في طمس الماضي ومحوه. كان على رأس هذه المباني المدمرة المتحف الحضاري في الموصل الذي يُعد ثاني أهم متحف في العراق، بعد المتحف العراقي في بغداد، حيث تعرّض للتخريب، والنهب، والسلب والحرق.

اقتحمت داعش المتحف الحضاري في الموصل في ١٠ تموز/يوليو ٢٠١٤ واتّخذته مقراً لها مطلقاً عليه تسمية "ديوان الزكاة". أُسدل الستار على المتحف ودخل إلى المجهول، إلى أن قامت داعش في ٢٦ شباط/فبراير ٢٠١٥ بث مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي، يصور أعمال التدمير التي اقترفت في المتحف. طال الخراب أغلبية القطع الأثرية المعروضة في القاعتين الآشورية والحضرية وتم تحطيم المعروضات والآثار باستخدام المزارف (المطارق الثقابة)، كما زُرعت عبوات ناسفة متفجرة بين جدار القاعة والثور المجنح وتحت قاعدة العرش في وسط القاعة الآشورية من أجل نسفها وتدميرها، وقد أحدث هذا العمل التخريبي فتحتين، الأولى في أرضية القاعة فنذت إلى مخزن الكتب في مكتبة المتحف مباشرة، والثانية في جدار القاعة حيث فنذت إلى خارج المتحف. ظنّت داعش أنّها، ومن خلال تدمير الأعمال الفنية والأثرية المعروضة في المتحف ونهبها وإحراق المبنى تكون قد أنجزت مهمتها بالكامل في طمس الهوية الحضارية والإرث الحضاري، وهو عكس ما سيذكره التاريخ في المستقبل.

عانت المدينة خلال تلك الفترة سنوات صعبة ندرت خلالها مصادر العيش وتوقفت حركة التعليم والتقدم وشّل الاقتصاد المحلي. كانت هذه المدينة تشتهر في السابق بتنوعها الكبير، حيث كانت تضم أقليات عرقية متعددة، من بينها الأرمن والأرمن والأرمن والأرمن والأرمن والشبك، والذين لم يسلموا جميعاً من ظلم داعش. بالإضافة إلى ذلك، انخفض عدد السكان الأصليين البالغ ٢،٥ مليون نسمة إلى نحو ١،٥ مليون نسمة، بعد عامين من حكم داعش، بسبب الهجرة والانتهاكات التي تم اقترافها بحق الأقليات.



الأضرار التي لحقت بالمواقع الأثرية: نينوى، وخورسباد ونمرود أنموذجاً

لقد شهدت المواقع الأثرية في الموصل، التي وقعت ضحية النهب والتدمير بتغطية إعلامية إلى حدّ ما، معاناة كبيرة في ظل احتلال داعش. وقد كانت هذه هي حال عواصم المملكة الآشورية الثلاث، على التوالي نمرود وخورسباد ونينوى.



نينوى

تُعد مدينة نينوى الأثرية قلب الدولة الآشورية وعاصمتها الأخيرة، وهي مدينة كبيرة ومزدهرة. لقد تعرض هذا الموقع الأثري لتدمير هو الأكبر من نوعه على يد تنظيم داعش، في هجمة لم يُشهد لها مثيل، حيث استهدف التنظيم الأسوار وعدداً من القطع الأثرية كالتماثيل والمنحوتات والنقوش والمسلات وغيرها مما أنتجته وأبدعت فيه يد الإنسان. من أصل بوابات المدينة البالغ عددها ١٥ بوابة، دمرت داعش ثلاث بوابات وهي بوابة (مشقي) mashqi - المسقى - أي بوابة الإله إنكي والذي عُرِفَ فيما بعد باسم إنا أو إيا، وتقع مقابل منطقة زراعية وكانت تُستخدم لسقي الماشية قرب نهر دجلة الذي كان يجري على بعد ١,٥ كم إلى الغرب. وقد تم تجريفها بالإضافة إلى أسوارها وأبراجها الحجرية الممتدة حتّى بوابة نركال. أما الثانية فهي بوابة الإله أد adad، وهو إله المناخ والعواصف التي تقع عند الجهة المقابلة لمنصة الاحتفالات. أُعيد ترميمهما من قبل الحكومة العراقية في عام ١٩٦٠ م، ولكن الأعمال لم تكتمل وتقدّم فكرة عن البناء والهيكلية الآشورية الأصلية. جُرفت هاتان البوابتان في ١٢ نيسان/ أبريل ٢٠١٦. أما الثالثة، وهي بوابة الإله نركال، أي إله العالم السفلي، فقد جُرفت في اليوم التالي. كانت هذه البوابة التي اكتشفت في منتصف القرن التاسع عشر وأُعيد ترميمها في القرن العشرين البوابة الوحيدة المحاطة بالثيران المجنحة. من المحتمل أنّها كانت تُستخدم لأغراض احتفالية. وقد تم بناء هذه البوابات جميعها في العصر الآشوري الحديث.

تفاصيل لأنقاض موقع نمرود الأثري بعد تدميره عام ٢٠١٦.



تدمير نقوش نمرود من قبل داعش عام ٢٠١٥.



صورة في أواخر عام ٢٠١٦ لمعبد إزيديا في نمرود بعد تفجيره من قبل داعش.

خورسباد

في الثامن من آذار/مارس ٢٠١٥، أفادت مصادر بأن تنظيم داعش قام بنهب وتدمير موقع دور شروكين الاسم الآشوري لموقع خورسباد شمال شرق مدينة الموصل (١٥ كم)، مُستخدماً الجرافات والاكليات الثقيلة.

بنى الملك سرجون الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق. م) "دور شروكين" أي "قلعة سرجون" واتخذها عاصمة لحكمه. كان هذا الموقع عام ٢٠١٦ على خطوط المواجهة مع داعش، الأمر الذي أدى إلى إلحاق أضرار كبيرة به، ولا سيما في القسم الجنوبي الغربي منه.

نمرود

تُعد مدينة نمرود تاريخياً ثاني أهم العواصم الآشورية. وقد ورد اسمها في الكتابات المسمارية باسم كلخو (كالح) في حين ذُكرت في التوراة باسم كالح. كانت هذه المدينة من بين المواقع الأثرية التي تعرضت لأكبر قدر من الأضرار على يد داعش. فقد دُمّرت إلى حد كبير في خريف ٢٠١٦، كما صوره مقطع فيديو تم بثه في ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦. وقد كان للتدمير المنهجي لمدينة نمرود تأثير مفرج على العالم أجمع. تم تحطيم الواجهة الأمامية بواسطة الاكليات، وتكسير الألواح الحجرية الجدارية. هذا وقد دُمّرت الزقورة في ٣١ آب/أغسطس ٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٦. وقد لحق دمار كبير بالمدافن، كما بيئر كان يقع خلف إحدى قاعات القصر التي تم تفجيرها.



لقطة شاشة من مقطع فيديو دعائي نشرته داعش لتفجير معبد نابو في نمرود.



وسط مدينة الموصل القديمة وهو لا يزال تحت الأنقاض في أواخر عام ٢٠٢١.

تحرير الموصل وانتهاء الفترة المظلمة للعصابات الإرهابية (داعش)

بعد عدة أعوام من الهمجية والقتل، حلت ساعة الصفر لتحرير المدينة وإعادة الحياة لها من جديد، لترى النور ثانية. فبعد فترة طويلة على انسحاب القوات العراقية، كان لا بد من أن يدفع البعض الثمن من القوات الأمنية والمدنيين، إذ يشير مصطلح "تحرير الموصل" إلى المصطلح الحكومي للأحداث النهائية في معركة الموصل التي أطلقتها الحكومة العراقية في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٦ بهدف استعادة مدينة الموصل التي شكّلت أحد أهم مراكز التنظيم في العراق منذ سيطرته عليها في حزيران/يونيو ٢٠١٤، والتي شهدت منذ ذلك الحين انتهاكات واسعة بحق المدنيين بحسب ما ذكرته منظمة هيومن رايتس ووتش. أُعلن رسمياً تحرير المدينة في يوم ١٠ تموز/يوليو ٢٠١٧ إثر الهجوم المتوقع من قبل الجيش العراقي والقوات المتحالفة لاستعادة المدينة والذي تم الترويج له باستخدام عبارة "أم جميع المعارك".

فعلى مدى الأشهر الأخيرة من الاحتلال، قتل تنظيم داعش مئات الذين حاولوا الفرار من المدينة في محاولة لردع الآخرين من القيام بنفس الشيء. وبعد مرور تسعة أشهر على الحرب في المناطق الحضرية وتحرير المراكز المهمة في المدينة، شكّلت الهزيمة ضربة كبيرة للتنظيم



صورة لنصب تذكاري لأبطال إعادة بناء الموصل في أواخر عام ٢٠٢١.

الذي خسر أيضاً قاعدة عملياته في مدينة الرقة السورية. أظهر التلفزيون الحكومي في وقت لاحق العبادي وهو يقوم بجولة في الموصل سيراً على الأقدام في حين كان القصف من الضربات الجوية وتبادل إطلاق النار لا يزال مسموعاً في البلدة القديمة، حيث شنت داعش هجمتها الأخيرة ضد القوات العراقية. وقد شكّلت استعادة الموصل نهاية حقيقية وضربة قاضية لوجود داعش في العراق.



إعادة تأهيل المتحف الحضاري في الموصل

بعد عام على تحرير الموصل في شهر حزيران/يونيو ٢٠١٧، طلبت وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية الدعم من مؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف) لإعادة تأهيل المتحف ومجموعاته بعد الأضرار التي لحقت بها بشكل خاص جراء احتلال المدينة.



فريق دولي مكرس للمتحف الحضاري في الموصل

لقد وُجد متحف اللوفر ومؤسسة سميثسونيان، بالتنسيق مع الهيئة العامة للآثار والتراث في العراق والمتحف الحضاري في الموصل، الجهود المبذولة في سياق خطوة تضامنية مع فرق العمل العراقية، التي انضمت إليها الصندوق العالمي للآثار والتراث منذ صيف ٢٠٢٠.

مرحلة طوارئ وتشخيص

بعد الاضطلاع بعدد من مهام التقييم، توصل متحف اللوفر ومؤسسة سميثسونيان، اعتباراً من عامي ٢٠١٨ و٢٠١٩، إلى تحديد الحاجات الأكثر إلحاحاً ومواكبتها بالتعاون مع فرق عمل المتحف الحضاري في الموصل. تم سريعاً تحقيق استقرار هيكل المبنى المكشوف بفعل الأضرار وتحسينه. ونُزعت الأغنام والذخائر الحربية، واستُبدلت النوافذ، كما تم تعزيز الأسوار الخارجية. وبالتوازي، أُجري تقييم حالة للمبنى ومجموعات المعروضات. بعد ذلك، جرى فرز للقطع التي لا زالت في الموقع، وتنظيفها، وتوثيقها وحفظها داخل المتحف.

هذا وقد حددت خطة عمل أعدّها متحف اللوفر وأصدرها في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٩ مراحل إعادة التأهيل الرئيسية انطلاقاً من هذا التقييم للحالة والإجراءات الطارئة والملحة التي أُنجزت سابقاً في ذلك العام ووصولاً إلى إعادة افتتاح المتحف بشكل كامل.

مشروع منسق على المدى الطويل

من شأن برنامج العمل هذا، المتوقع تطبيقه على مدار عدة أعوام ويشمل الشركاء جميعهم، تنسيق مهمهم في سياق مشروع إعادة التأهيل. تجري الأنشطة جميعها بتمويل من مؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف). ويدعم متحف اللوفر المتحف الحضاري في الموصل في ترميم مجموعاته إلى حين إعادة عرضها في قاعات المتحف المُرَممة، مع الحرص على تدريب فرق العمل التابعة له بالتوازي مع أعمال التدريب هذه التي توفرها أيضاً مؤسسة

فرق عمل المتحف الحضاري في الموصل ومؤسسة سميثسونيان خلال مرحلة التشخيص عام ٢٠١٩.



فريق عمل المتحف الحضاري في الموصل خلال ترميم القطع الأثرية في حزيران/يونيو ٢٠٢١.



ترميم القطع الأثرية من قبل فرق عمل متحف الموصل والوفا في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢١.

سميثسونيان، يعمل الصندوق العالمي للآثار والتراث على تنسيق إعادة تأهيل المبنى ومساحاته الداخلية التي ما تزال موسومة بعلامات إثر سنوات النزاعات.

نحو إعادة إحياء قطع المتحف الحضاري في الموصل ضحية النزاعات

بفضل التعاون بين خبراء ترميم فرنسيين يكلفهم بانتظام متحف اللوفر وفرق العمل العراقية التابعة للمتحف الحضاري في الموصل بمهام ميدانية، أصبحت القطع المحطّمة في ظل احتلال داعش تستعيد شكلها تدريجياً. وعلى وجه الخصوص، كانت هذه حال قاعدة عرش آشور ناصربال الثاني، والأسد والثيران المجنحة برؤوس بشرية من نمرود، والمسلة الصفراء. تؤكد أعمال الترميم الجارية إمكانية إحياء هذه القطع التي تحوّلت إلى كِسْر لا تُعد ولا تُحصى، لا بل لحقت بها أضرار جسيمة أخرى بفعل التثقيب، والتفجير، والنيران، وغيرها. أما متحف اللوفر، الذي يضمّ مجموعات أثرية مشابهة جزئياً لتلك الخاصة بالمتحف الحضاري في الموصل، فهو يوفّر الخبرة العلمية والمساعدة اللوجستية والمادية، حيث يؤمن معدات وأجهزة وفرق عمل متمرسة في سياق هذه الأعمال التي تزداد تعقيداً بالنظر إلى عدد الكِسْر ووضعها، وضخامة عدد منها. وتوازياً مع أعمال الترميم الميدانية، يتم توفير دورات تدريبية على ترميم القطع الأثرية، وكذلك حول إدارة مجموعات المعارضات وتوثيقها، تلبيةً للحاجات العراقية.

نحو نهضة المبنى

بالتعاون مع فرق العمل العراقية وبالتنسيق مع مجمل الشركاء، لا سيما من أجل ترميم القطع مع متحف اللوفر، يقود الصندوق العالمي للآثار والتراث مشروعاً يهدف إلى ترميم الجمال الوظيفي للمبنى الذي صمّمه مكية، مع تحديثه في الوقت عينه، لإضفاء الطابع العملي عليه وضمان استدامته بقدر الإمكان وفقاً للمعايير الحالية.

الخطوات المقبلة

إلى جانب العمل الشاق والطويل الذي ينطوي عليه ترميم القطع الأثرية والجاري بالتوازي مع ترميم المبنى، سينكب برنامج إعادة تأهيل المتحف الحضاري في الموصل مشروع وصف مجموعات المتحف، مع تحديد الخطاب العلمي ومجموعات المعارضات، وهي مهمة تضطلع بها فرق العمل العراقية بشغف وتفانٍ. وقد انطلقت حملات التبرع بالكتب، بهدف إعادة تشكيل مكتبة التهمت النيران مجموعتها التي كانت تضم ٢٥٠٠٠ كتاب في الحريق الذي أضرمته داعش. وبالمثل، سيتم تهيئة مكاتب المتحف ومختبره بفضل مساعدة دولية تضامنية مع المأساة التي شهدتها المتحف الحضاري في الموصل، وجهود فرق العمل التابعة له والهادفة إلى إعادة تأهيله.



مجموعات ومواقع أثرية عريقة

كان متحف الموصل يعرض قطعاً أثرية تشهد على التاريخ الطويل والعريق لبلاد الرافدين ولحضارة بلاد آشور بشكل خاص في المنطقة التي يقع فيها في شمال العراق.



بعد اجتياز مدخل المتحف الواسع، كانت سلالمة تقود الزائر نحو طابق أوسط مشرف على الدور الأرضي عُرضت فيه آثار سابقة على الألف الأول قبل الميلاد، وصولاً إلى عصور ما قبل التاريخ. نزولاً إلى الطابق الرئيسي للمتحف، لقد كان بالإمكان التجول عبر ثلاث قاعات واسعة تقوم على جانبي قاعة الاستقبال على شكل حرف U. حُصصت هذه القاعات لعرض الآثار من المواقع الآشورية الحديثة، والحضرية، والحقب الإسلامية على التوالي. وقد كان المتحف غنياً بشكل خاص بقطع أثرية من العواصم المتعاقبة للمملكة الآشورية (نمرود، وخورسباد، ونينوى)، وبآثار من مدينة الشمس (الحضر)، وأخيراً بقطع من تراث الموصل ومحيطها، والتي تعود بالزمن إلى الحقب الإسلامية. وعند تحرير المدينة، أصبح يتعذر التعرف على المتحف حيث فُقدت غالبية قطعه. وتعرض الصفحات التالية مجموعة مختارة من قطع المتحف القيّمة، منها المفقودة حيث من الصعوبة استرجاعها ومنها ما سُرق أو تعرّض لأضرار جسيمة نتيجة التدمير والتفجير يجري العمل حالياً على تجميعها وترميمها في القاعتين الآشورية والإسلامية. أما معروضات القاعة الحضرية فإنها مفقودة بالكامل ولم يتم العثور عليها حتى الآن.

ما قبل الآشورين، أي الفترة الممتدة بين حوالي ١٠٠٠٠ و ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد

يتمتع شمال العراق الحالي بتاريخ عريق وطويل بشكل خاص، بحسب ما تشهد عليه المساحات في الطابق الأوسط المشرف على الدور الأرضي. يقع المثلث الآشوري بين منطقة جبلية وبادية، يفصل بينهما نهر دجلة. وقد ضمت هذه المنطقة المزهرة مواقع متعددة من عصور ما قبل التاريخ حتى الوقت الحاضر، والتي قام البعض منها على مدار آلاف السنين.



ففي هذه المنطقة التي تشكل جزءاً من "الهلال الخصيب" قامت أقدم المستوطنات البشرية المعروفة، والتي يعود البعض منها إلى ما قبل الإنسان العاقل. وفي العصر الحجري الحديث، استقرت مجموعات بشرية في المنطقة الواقعة شمال العراق الحالي واتخذته موطناً لها. وفي الألفية السابعة قبل الميلاد، وبعد اختراع الفخار، تم التعرف إلى هذه المجموعات القروية الزراعية بفضل أوانيها الفخارية، خصوصاً ثقافات أم الدباغية، وحسونة، وسامراء، ومن ثم العبيد. وقد تطورت الأخيرتان بشكل أكبر في جنوب العراق، لتعلم الإنسان آنذاك الري بواسطة الأنهار والجداول.

في الألف قبل الميلاد، شكّل تبه غاورا (أي التلة الكبيرة) أو تل عربجية موقعين رئيسيين لما تُطلق عليها تسمية ثقافة العبيد شمالاً، التي شهدت بالأخص على قيام المشيخات. وبالانتقال إلى الألفية الثالثة، تشير ثقافة ٥ الأثرية التي جرى الكشف عنها عن طريق سبر عميق في تل قوينجق إلى طبقات حضرية متعاقبة ذات وحدة ثقافية واقتصادية إلى حد ما في مواقع مختلفة من شمال بلاد الرافدين والجزيرة السورية. وبالتالي، كانت المجموعات المتحفية من فترات ما قبل الآشوريين تضمّ قطعاً تعود لهذه الحقب المختلفة وبقيت معروضة لغاية إغلاق المتحف عام ٢٠٠٣. وقد جرى بعد ذلك نقلها إلى بغداد ولم يبقَ منها في المتحف اليوم سوى فرن من العصر الحجري الحديث.



فرن

يريم تبه، يريم تبه ٢، البنية ٣٤٥
 فترة حلف، الألف السادس ق. م
 طين
 حوالي ١٨٠ سم (القطر)
 متحف الموصل
 المرجع: Merpert & Munchaev 1987, p. 22-23

يحتوي موقع يريم تبه، الواقع في وادي سنجار، على بقايا من الطين اللبن لقرية فلاحين تعود بالزمن إلى ما يُعرف بتسمية "العصر الحجري الحديث الفخاري". وتعود الاكتشافات الموزعة على ثلاثة تلال (يريم تبه ١ إلى ٣) إلى فترة ثقافة حلف، ومن ثم ثقافة العُبيد، وهي من الألفين السادس والخامس قبل الميلاد. اضطلعت بعثة سوفيتية بقيادة نيكولاي مريرت ورؤوف مونتشف بأعمال التنقيب في الموقع بين عامي ١٩٦٩ و١٩٧٦. وقد قام مريرت ومونتشف في سبعينيات القرن العشرين بإيداع قطع أثرية في متحف الموصل، ومن بينها فرن الفاخوري هذا. يتكون هذا الفرن الأسطواني الشكل والمصنوع من الطين من أرضية موقدة مثقوبة ومن ستة ثقب موزعة في جزئه العلوي. تعود هذه البنية لثقافة حلف، وكانت تُستخدم لشي القطع الجميلة المصنوعة من الخزف والمطلية بأشكال هندسية نموذجية مميزة لتلك الحقبة. يُعد هذا الفرن الذي لم تلحق به سوى أضرار طفيفة من بين القطع الأخيرة المتبقية في المتحف والتي تشهد على العصر الحجري الحديث. ومع ذلك، فهو يتطلب أعمال صيانة وترميم.





العصر الآشوري

تعرض القاعة الآشورية في المقام الأول تحفاً ضخمة تُؤرخ إلى العصر الآشوري الحديث (حوالي ٩٣٤ إلى ٦١٠ ق. م). طوّر الحكام الذين أُطلق عليهم اسم الآشوريين الحديثين مباشرة بعد ملوك المملكة الآشورية الوسطى في الألف الثاني قبل الميلاد استراتيجية عسكرية أدت إلى تشكيل إمبراطورية ضخمة كانت تمتد من بلاد الشام إلى الهضبة الإيرانية ومن جنوب الأناضول إلى شواطئ الخليج.



لقد دافع الحكام بدايةً وحتى القرن العاشر عن قلب المملكة الآشورية التي كانت تفتقر إلى منفذ إلى البحر وكانت عرضة لاعتداءات جيرانها، لا سيما الأراميين، وذلك بهدف ضمان ممرات آمنة. بعد ذلك، أصبح الملوك أكثر عدائية، حيث راحوا يستعيدون أراضي خسروها انطلاقاً من عهد آشور ناصريال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق. م). قام هذا الأخير، على خطى أسلافه، بتوسيع الأراضي شرقاً وغرباً، مُصرّاً على اعتماد العنف في أفعاله لبت أقصى درجات الرعب. وقد واصل ابنه شلمنصر الثالث (٨٥٣-٨٢٤ ق. م) هذا الغزو، قبل أن تظهر نقاط هشّة داخلية فتضعف العهود التالية. يُعتبر تغلات بيلاصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق. م) مؤسس المملكة الآشورية التي تعاقب على حكمها فيما بعد سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق. م)، وسنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق. م)، وأسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق. م)، وأخيراً آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق. م). وقد كان آشور بانيبال الملك الكبير الأخير قبل سقوط المملكة في ٦١٠ قبل الميلاد في هجوم مشترك شنه البابليون والميديون القادمون من إيران، بقيادة نبوبولاصر وكيخسرو (سياخريس).

تحتفظ هذه المملكة التي تأسست انطلاقاً من غزوات لاستعادة الأراضي وأثرتها غنائم وإتاوات كان يتم جمعها من سكان مُرحّلين من موطنهم الأصلي جزئياً من أجل تعزيز السلطة الآشورية بشكل أكبر، بسمعة من حيث الإسراف المرعب، صاغها إلى حد كبير الكتاب المقدس. بفضل نجاحاتهم العسكرية بشكل خاص، تمكن الملوك الآشوريون من بناء وإعادة البناء ضمن العواصم الثلاث المتتالية للمملكة، وهي: كالح (أي نمرود الحالية)، ودور شروكين (أي خورسباد الحالية) لمدة عقد قصير، وأخيراً نينوى الشهيرة التي أعطت بقايا أثرية متعددة محفوظة في المتحف الحضاري في الموصل.

صورة مفصلة لنقش بارز يمثّل جنياً مجنحاً آشورياً في موقع نمرود.



إحدى بوابات القصر الشمالي الغربي في نمرود، يحميها ثوران مجنحان أو حيوانان حارسان (لاماسو).

نمرود، كالح القديمة

سُمي موقع نمرود، الذي يقع على بعد ٣٥ كيلومتراً من الموصل، تيمناً بالبطل التوراتي نمرود. قدّم هذا الموقع بعض البقايا الأثرية التي تشهد على استيطان منذ الألف السادس قبل الميلاد على الأقل، إلا أنه تحوّل إلى مدينة آشورية مهمة اعتباراً من القرن الثالث عشر قبل الميلاد، في ظل حكم شلمنصر الأول الذي جعل منه مدينة كبيرة أُطلقت عليها تسمية كالح (كلحو). جعل الملك آشور ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق. م) في العصر الآشوري الحديث من هذه المدينة عاصمةً للمملكة الآشورية المزدهرة. كانت كالح تتمتع بموقع استراتيجي على المحور بين مدينة آشور المقدسة القديمة ومدينة نينوى المهمة والقائمة منذ آلاف السنين. أُقيمت بمناسبة افتتاح هذه المدينة عام ٨٧٩ قبل الميلاد احتفالات ضخمة جداً، كان أبرزها مأدبة تم وصفها على المسلة التي سميت تيمناً بها. وقد اكتُشف في المدينة على وجه الخصوص "القصر الذي لا مثيل له" أو القصر "الشمالي الغربي"، وهو قصر آشور ناصربال الثاني، بالإضافة إلى معابد متعددة، حيث تقوم هذه المعالم الرئيسية على أكروبول يغطي مساحة ٢٠ هكتاراً ويطلّ على نهر دجلة والمدينة السفلى.

بقيت هذه المدينة عاصمة المملكة على مدار ما يقارب المئتي عام، إلى حين نقل الملك سرجون الثاني العاصمة إلى دور شروكين في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد. احتفظت مدينة كالح بأهميتها في قلب المملكة على مدار القرن التالي، وقد دُمرت إلى حد كبير عام ٦١٢ قبل



منظر عام لموقع نمرود بعد تدميره عام ٢٠١٦.

الميلاد لدى سقوط المملكة الآشورية. شهد الموقع من جديد استيطاناً جزئياً في أطلاله خلال العصر الفارسي وقامت فيه بعد ذلك قرية في العصر الهلنستي إلى حين هُجر نهائياً بعد تدميره حوالي عام ١٤٠ قبل الميلاد.

أُعيد اكتشاف نمرود من قبل علماء إنجليز، وفي مقدّمهم أوستن هنري لايرد، اعتباراً من منتصف القرن التاسع عشر ميلادي. شهد القصر الشمالي الغربي بين عامي ١٩٥٦ و١٩٥٩ أعمال تنقيب عراقية بقيادة بهنام أبو الصوف. أما اعتباراً من عام ١٩٦٩، فقد ترأس فرق العمل العراقية ميسر سعيد العراقي بين عامي ١٩٦٩ و١٩٧٠، ومن ثم بين عامي ١٩٧٥ و١٩٧٧، بالإضافة إلى حازم عبد الحميد الذي كان يشغل أيضاً منصب مدير متحف الموصل الذي قام بنقل جزء من الأعمال الفنية المكتشفة، ولا سيما النقوش التي عُثر عليها في القاعتين "ل" و"م" من القصر الشمالي الغربي. بالتوازي، قام بين عامي ١٩٧٤ و١٩٧٦ علماء آثار بولنديون بقيادة يانوش ميوشينسكي بتنقيب المبنى المركزي والقصر المركزي في وسط التل. كما اضطلعت فرق عمل إيطالية بمسح للسطح وحفريات في قلعة شلمنصر بين عامي ١٩٨٧ و١٩٨٩. في عام ١٩٨٩، عاد فريق عمل من المتحف البريطاني لتنقيب المبنى نفسه. وبين عامي ١٩٨٥ و١٩٩١، اكتشف على وجه الخصوص فريق عمل عراقي بقيادة مزاحم حسين عام ١٩٨٨ تحت القصر الشمالي الغربي قبوراً لملكات تحتوي على كنوز من الصياغة تُعرف بتسمية "ذهب نمرود". يخضع هذا الموقع الذي تعرض لتدمير متعمد على يد داعش، لأعمال ترميم، تقوم بها بشكل خاص فرق عمل من المتحف الحضاري في الموصل ومن الهيئة العامة للآثار والتراث، بمساعدة مؤسسة سميثسونيان.

قبل تدمير
داعش



٢٠٢٠

أسدان مجنحان برأسين بشريين (لاماسو)

نمرود، كالح القديمة، معبد نينورتا، القاعة رقم ٤٤
العصر الآشوري الحديث، عهد آشور ناصربال الثاني، ٨٨٣-٨٥٩ ق. م

حجر كلسي

حوالي ٣٣٠ × ٢٩٠ × ٨٠ سم

متحف الموصل، م ع ١١٠٥٣؛ م ١.١ أ و ب

المراجع: 31. Postgate 1975, p. 56-67; Reade 2002, p. 205-20 and fig. 31

تشير نظراتهما اللطيفة وابتسامتهما إلى طبيعتهما الخيرة، إلا أن قوتهما الهائلة كان لا بد من أن تفرض الاحترام على كل من كان يقترب منهما. تجمع هذه الكائنات الخارقة للطبيعة النواحي والسمات الخاصة بالإنسان الذي أخذت منه الرأس، وتلك الخاصة بالطائر الذي أخذت منه الجانحين على غرار عدد من الجن الذين كانوا يحيطون بهما، وتلك الخاصة بالأسد الذي أخذت منه الجسد، بالإضافة إلى زوج من قرون الثور الذي كان رمزاً للكائنات الإلهية في بلاد الرافدين منذ أكثر من ألف عام.

وبحسب تقليد الحيوانات الحارسة الذي كان سائداً في بلاد الرافدين، كانت هذه الحيوانات الخيالية توضع في أزواج على الأبواب الخارجية والداخلية للقصور، أو الأسوار، أو المعابد، كما هي الحال هنا في معبد الإله نينورتا، من أجل حماية الممرات. وعلى غرار النقوش البارزة الأخرى، كان هذان الأسدان يحميان قاعدة الجدران الطينية ويدعمان في الوقت عينه قنطرة الأبواب المزينة بالطوب ذي التزيج الملون. وإثماً كانت لهذه الأسود في المقام الأول وظيفة سحرية تقضي بطرد القوى الشريرة. كان الآشوريون يطلقون على هذه الشخصيات

بعد تدمير
داعش



الحارسَة تسمية ألدلامو *aladlammû* أو لamasو *lamassu* أو شيدو *šedu*. تحمل هذه الأسود نصاً مكتوباً بالخط المسماري الآشوري والذي يستحضرها بمصطلح *ù-ma-am*. يخضع هذان الأسدان الضخمان للترميم حالياً، بعد أن تم تدميرهما إلى قطع متعددة نُقبت أسطحها بواسطة الآلات، تماماً كما حصل مع الأسد الحارس.





أسد بخمس قوائم منقوش

نمرود، كالح القديمة، معبد عشتار شرات نيفي، المدخل
العصر الآشوري الحديث، عهد آشور ناصربال الثاني، ٨٨٣-٨٥٩ ق. م
حجر كلسي
٢٧٠ × ٣٨٠ × ٦٠ سم

متحف الموصل، م ع ١١٠٥٤٦

المراجع: Le Gac 1907, p. 180-186 ; Mallowan 1966, p. 92 ; Kirk Grayson 1991, p. 283-286
(A.O.101.17) ; Hussein 2008, p. 93 et fig. 12-o ; Brusasco 2016, p. 210, fig. 19

كان هذا الأسد الضخم الزائر يشكّل في الأصل أحد جزئي زوج أسدين حارسين كانا موضوعين على جانبي مدخل معبد الإلهة عشتار شرات نيفي في نمرود. وبحسب تقليد بقي قائماً لغاية عهد سنحاريب والذي اعتباراً منه لم يعد للحيوانات الحارسة سوى أربع قوائم فقط، كان لهذا الأسد خمس قوائم، تماماً مثل الأسود والثيران المجنّحة المعروفة بتسمية لاماسو (*lamassu*)، بحيث كان يبدو وكأنه ثابت في مكانه لدى النظر إليه من الأمام وكأنه يسير لدى النظر إليه من الجانب. وباعتبار أن هذا الأسد الحارس من المنحوتات الضخمة ذات الطبيعة الحامية، كان يحمل نصاً آشورياً منحوتاً بين قوائمه، تخليداً لذكرى الموصي بنحته، وهو آشور ناصربال الثاني، ولأعماله الكبيرة، تماماً كما هي الحال مع الثيران المجنّحة. تم اكتشاف هذا الأسد عام ١٨٥٠ من قبل الإنجليزي لايارد الذي أرسل الأسد الآخر إلى المتحف البريطاني في لندن، ثم أُعيد دفنه في الأرض. أخرج الأسد من جديد من قبل ماكس مالوان بعد حوالي مئة عام، ولكن دُفن فيما بعد قبل أن يُعاد اكتشافه وعرضه في المتحف الحضاري في الموصل، مع العلم أنّه تم العثور على رأسه عام ٢٠٠١ إثر حملة تنقيب عراقية. لحق به للأسف تدمير متعمد خلال احتلال داعش، ويجري حالياً ترميم البقايا المكونة له من أجل إعادته إلى شكله الأصلي.

قبل تدمير
داعش



مسلة المأدبة (المسلة الصفراء)

نمرود، كالح القديمة، القصر الذي لا مثيل له أو القصر الشمالي الغربي، القاعة إ أ
العصر الآشوري الحديث، عهد آشور ناصربال الثاني، حوالي ٨٧٨ ق. م
حجر كلسي أصفر
١٠٤,٥ × ١٢٨ × ٥٩ سم

متحف الموصل، م ع ١١٠٥٤٧، م م ٣، نمرود

المراجع: Kirk Grayson 1991, p. 288-293 (A.O.101.30)

تشمل الآثار التي دمرتها داعش "مسلة المأدبة" لآشور ناصربال الثاني التي اكتشفت في نمرود عام ١٩٥١. تظهر هذه المسلة المستطيلة الشكل والمصنوعة من الحجر الرملي صورة الملك كاملةً، وهو يقف تحت سلسلة من رموز إلهية وتضم نقشاً طويلاً يتألف من ١٥٤ سطراً. يقدم هذا النص ملخصاً مقتضباً لحملات آشور ناصربال الثاني العسكرية، كما يصف تشييد القصر الملكي ومعابد مختلفة في كالح، وإنشاء حدائق، ومآثر الصيد من إنجاز هذا الملك. ويعرض المقطع الأخير منه وصفاً مفصلاً للمأكولات التي تم تجهيزها في سياق حفل ضخم دُعي إليه ٦٩٥٧٤ ضيفاً ودام على مدار عشرة أيام لتدشين قصره الملكي والاحتفال بتأسيس عاصمته عام ٨٧٩ قبل الميلاد. ما من نص آخر من الشرق الأدنى القديم يوفر معلومات مماثلة. لسوء الحظ، تعرضت هذه المسلة وبشكل أخص صورة الملك لأضرار جسيمة. وكانت داعش قد نقرت صورة الملك، ثم سحقت المسلة ومسحت بشكل شبه كامل النقش باستخدام المزارف (المطارق الثاقبة).

أطلقت فرق العمل العراقية وتلك التابعة لمتحف اللوفر مشروع ترميم دقيق لهذه القطعة

بعد تدمير
داعش



الأثرية بمساعدة عالم الآشوريات البروفيسور شتيفان ماول (من جامعة هايدلبرغ)، والذي ينشط في موقع نينوى. وقد جرى اعتباراً من صيف ٢٠١٩ جمع آلاف الكِسر الكبيرة والصغيرة الموجودة على سطح المسلة وتلك المبعثرة على الأرض. وتم تعداد والعثور على أكثر من ١٣٠٠ كِسة وشظية تحمل بقايا من النقش، والتي كانت أغلبيتها أصغر من ١٥ × ١٥ سم. وقد رُمم تدريجياً حتى الآن ثلثا النقش المدمر. وفي غياب أي صور فوتوغرافية للنقش السليم يمكن الاعتماد عليها، يشكل رسم للنقش القاعدة لإعادة تشكيل المسلة. من المرجح إحراز تقدم في المستقبل بفضل معالجات التعرف على الصور الرقمية.



قاعدة العرش

نمرود، كالح القديمة، القصر الشمالي الغربي، قاعدة العرش ب
العصر الآشوري الحديث، عهد آشور ناصربال الثاني، ٨٨٣-٨٥٩ ق. م
حجر كلسي
٣٠٠ × ٢٣٠ × ٣٧ سم

متحف الموصل، م ع ١١٠٥٤٢، م م ١٠.

المراجع: ; 15 p. Al-Waily 1966, fig. 1 ; 10 p. Mallowan 1952, fig. 1 ; 43-45 p. Layard 1851, ; 17 fig. Postgate 1973, p. 240-243 ; 173 p. Oates et Oates 2001, ; 224-226 p. Brusasco 2016, fig. 17

كانت هذه المنصة الحجرية الكبيرة تأتي من قاعدة العرش في القصر الشمالي الغربي الذي بناه آشور ناصربال الثاني. كانت هذه القاعدة تحمل نصاً منقوشاً باللهجة الآشورية. اكتشفت هذه القاعدة بدايةً من قبل لايرد، ومن ثم أعاد مالوان اكتشافها بعد قرن من الزمن. وخلال احتلال داعش المتحف، دُمّرت عمداً هذه القاعدة العريضة الموضوعة في وسط القاعدة الآشورية باستخدام متفجرات. أما أضرار الصدمة التي نتجت عن الانفجار فلم تقتصر على تحويل القطعة الأثرية إلى عدد من الكسرات المتناثرة في مختلف أرجاء القاعدة الآشورية فحسب، وإنما فتحت فجوة هائلة في أرض المتحف. وباعتبار هذه القاعدة من بين القطع الأثرية الأولى التي أُطلق ترميمها، ها هي اليوم تستعيد شكلها الأصلي شيئاً فشيئاً.



٦

تابوت

نمرود، كالح القديمة، القصر الشمالي الغربي، القبر رقم III، الحجرة ٥٧
العصر الآشوري الحديث، القرن التاسع-الثامن ق. م

برونز

١٤٧ × ٦٨ × ٥٧,٥ سم

متحف الموصل

المراجع: ; 12-14, fig. 114-128, Hussein et Suleiman 2000, p. 8-11, fig. 37, Damerji 1999, p. 163, fig. 20-a ; Curtis 2008, p. 238-239, fig. 27

اكتُشف هذا التابوت البرونزي في عام ١٩٨٩، تحت القاعة رقم ٥٧ من القصر الشمالي الغربي، في ردهة القبر رقم III، وهو أحد قبور الملكات اللواتي قُدمن "ذهب نمرود". كان أحد جانبي هذا التابوت مستطيل الشكل والجانِب الآخر منه مستديراً، مع مقبضين عند طرفيه. وقد عُثر عليه مع اثنين آخرين من النوع ذاته. كانت هذه التوابيت الثلاثة جميعها مصنوعة من لوحين من البرونز مثبتين بواسطة ألواح مبرشمة، وكانت تحتوي على عظام وأوانٍ ومجوهرات رائعة، من بينها تاج. انطلاقاً من هذه الخصائص التي ميّزت التابوت والمواد التي كان يحتويها، يمكن القول إنه يُورخ إلى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد. عُرض هذا التابوت لفترة طويلة في الطابق الأوسط المشرف على الدور الأرضي للمتحف الحضاري في الموصل، حيث كان يجسد الغنى المذهل لهذه القبور التي تعود إلى الزوجات الثانيات لملوك آشوريين، واللواتي يتم الاحتفاظ بكنوزهن في البنك المركزي العراقي منذ بداية القرن الواحد والعشرين.



صورة مفصلة للألواح البرونزية المتضررة لإحدى بوابات بلاوات.

بلاوات وكسر اللوحات التي كانت تزين الأبواب

يبعد موقع بلاوات ١٥ كيلومتراً عن نمرود، وقد شهد أشغلاً بشكل بارز في ظل عهد آشور ناصربال الثاني الذي بدّل اسمه ليصبح "إيمغور-إنليل"، وفي ظل عهد ابنه شلمنصر الثالث. كشف في هذا الموقع، الذي جرى تنقيبه حوالي عام ١٨٧٨ من قبل هرمز رسام، ومن ثم عام ١٩٥٢ من قبل ماكس مالوان، على قصر كان ملوك آشوريون يقطنونه في بعض المناسبات، بالإضافة إلى معبد مخصص لإله الأحلام، مامو. وقد عُثِرَ بشكل خاص في هذا الموقع على مجموعات متعددة من ألواح معدنية منقوشة كانت تزين في الأصل أبواباً من الخشب، توضع عليها وتثبت باستخدام مسامير على شكل زهيرة. بالرغم من اكتشاف هذا النوع من زخرفة الأبواب في أماكن أخرى من المملكة الآشورية، تبقى مكتشفات موقع بلاوات الأفضل حفظاً حتى تاريخه، وهي تجسد هذه الزخرفة الغنية. تروي هذه المكتشفات بتفاصيلها الدقيقة الحملات العسكرية، كما تصور مشاهد من الجلسات الملكية أو الصيد، على غرار ما كانت تصوره أيضاً النقوش الحجرية، كما الطوب المزجج، وعلى الأرجح اللوحات أو المنسوجات التي فُقدت إلى حد كبير اليوم. إنّ هذه الألواح المدمرة تدميراً كبيراً، والتي نُهب جزء منها خلال حرب العراق عام ٢٠٠٣ ومن ثم إثر احتلال داعش المتحف، هي حالياً في طور الترميم.



منظر للمدينة السفلى مع القلعة في البعيد عام ٢٠٢١.

خورسباد، دور شروكين القديمة

بدأ التنقيب في موقع خورسباد شمال شرق مدينة الموصل، الذي يقع على بعد حوالي ١٥ كيلومتراً من الموصل، اعتباراً من عام ١٨٤٣ من قبل بول-إميل بوت، الذي كان آنذاك قنصلاً لفرنسا في الموصل، بعد إجراء بعض الأبحاث في نينوى.

وقد طبعت هذه التنقيبات الرائدة بداية إعادة استكشاف علمي للماضي الآشوري، والذي كان معروفاً بشكل أساسي حتى ذلك الحين من خلال مصادر غير مباشرة. كشف بوت جزءاً من قصر الملك سرجون الثاني الضخم وزخارفه الحجرية الرائعة. بين عامي ١٨٥٢ و ١٨٥٤ واصل خلفه فيكتور بلاس إعادة استكشاف هذا القصر الواسع الذي يضم حوالي ٢٠٠ فناء وغرفة، واكتشف منطقة من المعابد كانت مبنية على القلعة عينها حيث بُني القصر. وقد اكتشف بلاس أيضاً جزءاً من المدينة السفلى الواسعة والسور الخارجي الذي كان يضم سبعة أبواب. ويعود له الفضل في الصور الأثرية الأقدم للموقع والمنطقة. وبين عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٥، قام المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو بتنقيب القلعة المحمية ضمن سور داخلي، والقصر، والمعابد والمنازل، كما استكشف المدينة السفلى ومخزن الأسلحة أي القصر المعروف بقصر "ف" الواقعين بمحاذاة السور الخارجي. وفي عام ١٩٥٧، استكشفت تنقيبات عراقية معبد سيبتي، في المدينة السفلى على مقربة من القلعة والتي كانت مصدراً لقطع متعددة محفوظة في متحف الموصل.



فريق التنقيب في خورسباد أمام بوابة المدينة رقم ٣ حوالي ١٨٥٢ م-١٨٥٥ م.

تشكل خورسباد التي تغطي مساحة ٣٠٠ هكتاراً على الأقل دور شروكين القديمة خورسباد، التي تأسست من الصفر لمجد الملك سرجون الثاني الذي بناها خلال عشرة أعوام. افتتحت هذه المدينة عام ٧٠٦ ق. م، ولم تكن العاصمة إلا لعام واحد، أي حتى تاريخ وفاة الملك في العام التالي. بعدئذٍ، نقل ابنه سنحاريب العاصمة إلى نينوى. وعلى الرغم من عدم اكتمال الأشغال، بقيت المدينة مأهولة مع وجود حاكم فيها. شكّل الموقع ساحة للمعارك ضد داعش، وقد عانى إلى حد كبير. وها هو اليوم يشهد أعمال تنقيب من قبل فريق عمل فرنسي.



٧

مذابح

خورسباد، دور شروكين القديمة، معبد سيبيتي، الردهة
العصر الآشوري الحديث، عهد الملك سرجون الثاني، ٧٢١-٧٠٥ ق. م
حجر كلسي
١٠٠ × ٧٥ × ٧٣ سم

متحف الموصل، م ع ١١٠٧٥٠-١ إلى م ع ١١٠٧٥٠-٩
المراجع: Safar 1957; Frame, p. 231-233 (n° 49)

اكتشفت المديرية العامة للآثار العراقية حرماً صغيراً يتألف من فناء، وردهة طويلة ومقدس (مصلى المعبد). كانت الردهة تضم ثلاثة عشرة مذبح، من بينها أربعة مذابح كانت لا تزال قائمة في موقعها الأصلي. ثمانية من أصل هذه المذابح موجودة اليوم في باحة المتحف، وهي معروضة في الخارج أمام مدخل المتحف ولسخرية الأقدار ربما هذا ما ساهم بحمايتها خلال احتلال تنظيم داعش الإرهابي للمتحف، في حين فُقد للأسف المذبح التاسع الذي كان معروضاً في بهو المدخل. تُعد هذه المذابح، التي صُنعت كل واحد منها من كتلة واحدة من حجر الكلس، متطابقة تقريباً إن من حيث الشكل أو المقاسات على حد سواء. ترتكز منضدة دائرية على الهيكلية الرئيسية للمذبح التي تنتهي بثلاث قوائم على شكل قوائم أسد. ويرد على حافة المنضدة نقش مسماري باللهجة الآشورية، يمكن بناءً عليه أن يُنسب المعبد إلى سيبيتي، في عهد الملك سرجون الثاني: "سرجون، الملك العظيم، ملك الكون، ملك آشور، ملك بابل، ملك سومر وأكاد، وضع [هذا المذبح] الذي سُيّد تكريماً للإله سيبيتي، البطل الذي لا مثيل له". يمكن أن يُنسب مذبحان آخران عثر عليهما المعهد الشرقي في المدينة السفلى إلى هذه المجموعة نفسها، أحدهما محفوظ في شيكاغو والآخر في المتحف الوطني العراقي في بغداد.

٧

بعد تدمير
داعش



مبخرة العطور

خورسباد، دور شروكين القديمة، فناء معبد سيبيتي
العصر الآشوري الحديث، عهد الملك سرجون الثاني، ٧٢١-٧٠٥ ق. م

حجر كلسي

حوالي ١٥٠-١٦٠ (ارتفاع) × ٤٠ سم

متحف الموصل، م ع ١١٠٥٤٨

المراجع: Safar 1957, p. 221, fig. 4; Vivante 1994; Brusasco 2016, p. 235-236, fig. 25

عُثِر في فناء المعبد، بالإضافة إلى المذابح ثلاثية القوائم، على ثلاث قطع أثاث، من بينها
مبخرة العطور هذه كاملة. كانت تُستخدم مبخرة العطور هذه لتقديم القرابين إلى سيبيتي،
وهي سبعة آلهة حارسة غالباً ما كان يتم الابتهاال إليها في التعاويذ وكانت تُشَبَّه بنجوم الثريا.
غالباً ما كانت سيبيتي تُمَثَّل بسبع نقاط، ويتم تجليلها بشكل خاص في العصر الآشوري، في
المعابد التي حُصِّصت لها في آشور ونيينوى وبابل، بحسب النصوص. للأسف، إن مبخرة
العطور هذه التي كانت معروضة في القاعة الآشورية في المتحف الحضاري في الموصل
دُمِّرت جزئياً، وقد فُقد الجزء العلوي منها.





أحد الثورين المجنحين في نينوى عام ٢٠٠٨.

نينوى

تقوم اليوم بقايا مدينة نينوى القديمة، التي تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة، في ضواحي مدينة الموصل الحديثة. يضم هذا الموقع من العصر الحجري الحديث تَلين هما تل قوينجق وتل النبي يونس. كانت العاصمة الأسطورية للمملكة الآشورية. وبحسب وصف ورد في الكتاب المقدس، كان المرء يحتاج إلى مسير ثلاثة أيام ليحبوها. طور سنحاريب وخلفاؤه بشكل كامل هذه المدينة التي عُثر فيها على سور بطول ١٢ كيلومتراً، والقصر الذي لا مثيل له، أي القصر الشمالي.

زار هذا الموقع الضخم كلوديوس جيمس ريش عام ١٨٢٠، وبدأ استكشافه اعتباراً من عام ١٨٤٢ من قبل بول إميل بوتّا، ليتم تنقيبه من قبل أوستن هنري لايارد اعتباراً من عام ١٨٤٧، بمساعدة هرمز رسام. وتوالى على عمليات التنقيب هذه ولغاية بداية القرن العشرين الإنجليزيون ج. سميث، إ. أ. وليس بدج، ل. و. كينج، ومن ثمّ ر. كامبل- تومسون، الذي تولى الحملات البريطانية الأخيرة بين عامي ١٩٢٧ و١٩٣٢. واعتباراً من خمسينيات القرن العشرين، اضطلع العراقيون بأعمال تنقيب في موقعي تل قوينجق وتل النبي يونس، بإشراف م. أ. مصطفى من عام ١٩٥١ ولغاية ١٩٥٨، ومن ثم ط. مظلوم من عام ١٩٦٧ لغاية ١٩٧١، و م. جبور عام ١٩٨٠، و أ. س. الخزرجي عام ١٩٨٧. وفي نهاية ثمانينيات القرن العشرين، عملت جامعة بيركلي على تنقيب المدينة السفلى تحت إشراف د. سترونك. وبعد الدمار الذي لحق بهذا الموقع على يد داعش، يجري حالياً استكشافه من قبل فرق عمل إيطالية وأمريكية وألمانية.

قبل تدمير
داعش



٩

مذبح بأربع قوائم كرّسه شلمنصر الثالث لسيبيتي

نينوى

العصر الآشوري الحديث، عهد الملك شلمنصر الثالث، ٨٥٨-٨٢٤ ق. م

حجر كلسي

١٠٣ × ٦٨ × ٧٤ سم

متحف الموصل، م م ٣

المراجع: Postgate 1970, p. 133-136; Kirk Grayson 2002, p. 153-154 (A.O.102.95)

يتخذ هذا المذبح شكل كتلة مستطيلة. وعلى غرار مذابح خورسباد ذات الثلاث قوائم، نُقش هذا المذبح بقضبان مستعرضة وله قوائم على شكل قوائم أسد، بحيث يشير بأكمله بدون أدنى شك إلى تصاميم من الأثاث الخشبي مُثبتة في الحجر كانت مكسية بزخارف إضافية. كان هذا المذبح مُكرساً أيضاً لسيبيتي، على الأرجح في معبدها في نينوى حيث اكتُشف عن طريق الصدفة بين أنقاض أسوار المدينة، بدون أي معلومات أكثر دقة حول مصدره. يحمل هذا المذبح نقشاً مسمارياً آشورياً محفوراً، يُفيد بتقديمه إلى سيبيتي، من أجل حفظ شلمنصر الثالث. وقد أُضيف في وقت لاحق نقشان يونانيان، يذكران اسم ضابط هو أبولونيوس ويشيران إلى تكريس المذبح للمدينة.





قاعدة عمود من حلاني

نينوى، قصر المدينة السفلى
العصر الآشوري الحديث، أواخر القرن الثامن ق. م
حجر كلسي
حوالي ١٠٠ سم (القطر)
متحف الموصل

المراجع: Stronach & Lumsden 1992, p. 227-233; Jabr 1997, p. 8, fig. 2-3

عُثِرَ على قاعدة العمود هذه، من بين أخرى، في المدينة السفلى في نينوى، وهي منطقة تقع بين القلعة على تل قوينجق والقسم الشمالي الشرقي من السور. قامت جامعة بيركلي بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩٠ بتنقيب هذه المنطقة، بإدارة ديفيد ستروناش وستيفين لومسدن، ومن بعدهما منهل جبر، حيث أسفرت بشكل خاص عن مبنى رائع يتميز برواق مسقوف أثري من الطراز الذي تُطلق عليه تسمية "بيت حلاني". وقد كان هذا النمط الهندسي موجوداً في أماكن أخرى في القصرين الجنوبي الغربي والشمالي من قلعة نينوى. على غرار قواعد أعمدة أخرى تم العثور عليها هناك، فإن هذه القاعدة دائرية الشكل ومزينة بإكليل من البراعم المحورة. تأتي هذه القاعدة من الممر المركزي بين الغرفتين اللتين كانتا تشكلان الجناح الثنائي الغرف في القصر وهي لا تزال مفقودة من المتحف حتى الآن.

قبل تدمير
داعش



١١

مسلة الطريق الملكي

نينوى، جنوب شرق تل النبي يونس
العصر الآشوري الحديث، عهد سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق. م)
حجر كلسي
١٢٦ × ٦٣ سم
متحف الموصل، م ع ١١٠٥٣٤
المراجع: Grayson & Novotny 2012, p. 237-240 (Sennachérib 38)

عثر مزارع عام ١٩٩٩ في جنوب شرق تل النبي يونس على هذه المسلة المقوسة التي كانت تصور في الأعلى الملك سنحاريب وهو يستدير نحو الجهة اليسرى ويصلي أمام رموز دينية. وكان يرد على هذه المسلة نقش مسماري آشوري يستذكر أبرز إنجازات هذا الحاكم، ومن بينها تشييده طريقاً ملكياً يمتد على طول ٥٠ ذراعاً. كان هذا الطريق يمر عبر نينوى انطلاقاً من باب آشور جنوباً وصولاً إلى بوابة نركال شمال السور. ثمّة أيضاً مسلتان أخريان مشابهتان معروفتان تنسبان لهذا الطريق الملكي، الذي حدده سنحاريب وعمد إلى حماية مساره من خلال هذه المسلات بمثابة صوئ الحدود. لسوء الحظ، تعرضت هذه المسلة لأضرار جسيمة خلال احتلال داعش.





قبر

حميدات
العصر الآشوري الحديث
حجر كلسي
متحف الموصل

المراجع: Ibrāhīm & Amīn Aghā 1938, p. 157-171

اكتُشف هذا القبر الذي يُورخ إلى العصر الآشوري الحديث في بداية ثمانينيات القرن العشرين من قبل جابر خليل ابراهيم ومدير الموقع عبدالله أمين آغا من المديرية العامة للآثار في العراق، على مقربة من قرية حميدات. يقوم الموقع علي الضفة اليسرى لنهر دجلة، على بعد حوالي ١٦ كيلومتراً شمال غرب نينوى، وبالتالي الموصل. أُعيد بناء هذا القبر في حديقة متحف الموصل، ولحسن الحظ لم يلحق بها الكثير من الدمار خلال احتلال داعش. يشبه هذا القبر المقرب المدافن العائلية التي كانت مخصصة للأوساط الرفيعة المستوى من المجتمع الآشوري، على غرار تلك التابعة للملكات اللواتي دُفِنَ تحت قصر نمرود. وعلى الرغم من أن لا يبدو مرتبطاً بأي مسكن لم يتم اكتشافه بعد، يُرجح أنه يعود لمسؤول رفيع المستوى في البلاط الملكي إن لم يكن لأحد أفراد الأسرة الملكية. وقد تم استكشاف تابوت حجري ونعش صغير مصنوع من الطين النضيج في هذا القبر بدون أي دليل يشير إلى الشخص المتوفي.

القطع الأثرية المفقودة في القاعة الآشورية

ت	الوصف	المادة	الأبعاد/سم	أرقام الجرد
١	لوح عليه مشهد لجنود آشوريين مدججين بالسلاح من نمرود	جبس	/	/
٢	لوح نُحت عليه مشهد يمثل الملك آشور ناصربال الثاني بصطاد الأسود وُجد في نمرود	جبس	/	/
٣	قاعدة عمود آشوري عُثر عليها في بيت حيلاني تعود إلى العصر الآشوري الحديث	رخام	٥٥	مرع ١١٠٥٣٦
٤	أجرتان مختلفتا الحجم عليهما كتابات مسمارية	طين	٨ × ٥٣ × ٥٣	مرع ١١٠٥٤٠ مرع ١١٠٥٥١ مرع ١١٠٥٥٢
٥	لوح عليه مشهد لرجلين عُثر عليه في قصر الملك سنحاريب	رخام	/	مرع ١١٠٥٣٩
٦	لوح عليه بالنحت البارز مشهد لأسد في حالة الوثوب	جبس	/	/
٧	لوح مربع الشكل منحوت عليه بالنحت البارز مشهد يمثل أحد الأشخاص يضطجع على سرير	رخام	/	مرع ١١٠٥٣٧
٨	قطعتان من بوابة من تل الرماح	رخام	/	/
٩	خمسة ألواح كانت تزِين الجزء الشرقي لقصر الملك آشور ناصربال الثاني في نمرود	رخام	/	مرع ١١٠٤٤ مرع ١١٠٤٥ مرع ١١٠٥٤٩
١٠	لوحان من الرخام من نمرود	رخام	/	/
١١	لوح جداري مقسوم إلى ثلاثة أجزاء	رخام	/	/
١٢	زخرفة جدارية ملونة كانت نُفذت على جدران القصر الشمالي الغربي أي قصر الملك آشور ناصربال الثاني في نمرود	طلاء ملون	٤٥ × ٤٥	مرع ١١٠٥٣٣
١٣	مسلة مستطيلة الشكل تتوسطها كتابة مسمارية من نمرود	رخام	٢٤٠ × ١٣٠	مرع ١١٠٥٧٤
١٤	دكة نذور ذات ثلاثة أوجه. تعود لمعبد سيبتي من خورسباد	حجر الحلان	/	مرع ١١٠٧٥٠
١٥	حجر حدود أسطواني الشكل حُفرت عليه كتابة لاتينية تعود للإمبراطور الروماني ماكايوس "ق" وعُثر عليه بالقرب من سنجار	حجر الحلان	١٤٢ × ١٦٠	مرع ١١٠٦٥٠



القاعة الحضرية

كانت القاعة الثانية من المتحف مخصصة لفترة نهاية العصور القديمة وقد ضمت قطعاً أثرية من روائع التحف من موقع الحضر.



حترا (والمعروفة اليوم باسم الحضر) هي مدينة تقع في شمال بلاد الرافدين، على بعد حوالي ١١٠ كلم جنوب غرب الموصل. شهدت هذه المدينة تطوراً في القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد، لتصبح العاصمة الإقليمية لمملكة قوية، كانت حليفة المملكة البارثية. شكلت الحضر مركزاً مهماً لتجارة القوافل عند مفترق طرق التجارة التي كانت تصل العالم الإيراني، وعالم بلاد الرافدين والأناضول، والعالم المتوسطي، وكان مسارها الرئيسي يمرّ من سلوقية على نهر دجلة إلى نصيبين أو تدمر. هذا واعتُبرت الحضر أيضاً مركزاً دينياً بارزاً للقبائل العربية في البادية، والتي كانت تعبد بشكل رئيسي إله الشمس، شمش، المبجل أيضاً على الأرجح في المجمع الأثري الضخم المطل على المقام. دُمرت المدينة عام ٢٤١ من قبل الملك الساساني شاپور الأول. يشهد الحرم الكبير، بمعابده المتعددة المبنية داخل أرض مقدسة مسورة ضخمة، على إتقان تام لتقنيات البناء. وهو يشير إلى مزيج من الرؤية الشرقية والأنماط الهندسية الكلاسيكية. تطبع بامتياز مراحل وجود المدينة الثلاث (من القرن الأول لغاية القرن الثالث بعد الميلاد) تطورها الهندسي وأعمال البناء التي تولها الحكام العرب لمدينة محصنة تضم معالم أثرية وأحياء سكنية.

جرى تنقيب هذا الموقع من قبل بعثة ألمانية بين عامي ١٩٠٧ و ١٩١١، ومن ثم من قبل علماء آثار عراقيين بإدارة فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى اعتباراً من عام ١٩٥١، حيث تم الكشف عن مجموعة ضخمة من المباني الدينية، إلى جانب نظام مهيب من التحصينات. ومنذ خمسينيات القرن العشرين، جرى التخطيط لإعادة بناء الحضر وترميمها من قبل الهيئة العامة للآثار والتراث في العراق، إلى حين أُدرجت على قائمة اليونسكو للتراث العالمي عام ١٩٨٥. تعرضت الحضر لدمار كبير على يد داعش عام ٢٠١٥. كما كان يتضح من هذه القاعة في المتحف، يُشكّل إنتاج الحضر الفني مزيجاً من تقاليد بلاد الرافدين، والتقاليد السورية-الشامية، واليونانية-الرومانية والبارثية. وقد ساهمت على وجه الخصوص النقوش الآرامية المحفورة على هذه القطع والتي شملت صلوات، أو بركات، أو إهداءات، في تشكيل معرفة أفضل حول تاريخ الحضر، وملوكها،



واجهة الحرم الكبير مزينة بإيوانات.

ونخبثها من رعاة الأحرام المقدسة حيث كان يتم تقديم منحوتات. إنها بالضبط القاعة الحضرية التي ظهرت بشكل مروع في مقاطع فيديو تم بثها في ٢٦ شباط/فبراير ٢٠١٥ حول تدمير داعش المتحف. وفي حين تضررت ثلاث قطع أثرية، لا تزال للأسف القطع الأثرية الأصلية الأخرى مفقودة بالكامل حتى اليوم.



نقش رخامي يُسمى "نقش الرجل والنساء الثلث"

الحضر، معبد بعل شمين رقم ٣

القرن الأول-القرن الثاني

رخام داكن

٣٠ × ٧٧ سم

متحف الموصل، القاعة الحضريّة ١٣٦؛ م ٤٠

المراجع: al-Waily 1966, fig. 16; Safar & Mustafa 1974, p. 214, fig. 201

يمثّل هذا النقش المنحوت ثلاث نساء ورجلاً يقفون جنباً إلى جنب وهم ينظرون إلى الأمام. يعتمدون على رؤوسهم قبعة أسطوانية مضلعة.

يرتدي الرجل ثوباً طويلاً وينتعل صندالاً في رجليه، ويحمل في يده اليسرى ما يشبه رمز الصاعقة. أما النساء فيرتدين ثلاثتهن قمصاناً ناعمة وأثواباً طويلة تغطي أقدامهن. تزين أعناقهن عقود من اللؤلؤ وقلائد. ويحملن في أيديهن سعف نخيل وأغصاناً من أشجار فاكهة. يُرجح أن هذه اللوحة التي عُثِر عليها في معبد يوناني الطراز تصور إلهاً وثلاث آلهة. وبالتالي، قد يكون الرجل الذي يحمل رمز الصاعقة بعل شمين، وهو إله السماوات الذي كُرس له هذا المعبد. لم يتبقّ اليوم أي أثر من هذا النقش الذي أصبح في عداد القطع المفقودة.

تمثال الملك أثال
قبل تدميره في ظلّ
احتلال داعش



تمثال الملك أثال

الحضر، معبد بعل شمين رقم ٣

القرن الثاني

رخام داكن

٢٣٠ سم (ارتفاع)

متحف الموصل، م ع ١١٠٦٦٣ (؟)؛ القاعة الحضريّة ١٠٢

المراجع: 198؛ Safar & Mustapha 1974, p. 210-211, fig. 8; al-Wailly 1966, fig. 8

كان هذا التمثال موضوعاً في الأصل في المعبد رقم ٣ المكرس لبعل شمين. وغالباً ما كان يتم تصوير حكام الحضر في هذه الوضعية.

يعتمر على رأسه عمامة مزينة بزخارف وفيرة ويرتدي معطفاً (جُبّة) من الفرو، وله لحية وشاربان مشذبان باتقان. يحمل سيفاً في يده اليسرى ويرفع يده اليمنى لإلقاء التحية.

أما زيّه المزين بخرز وأنماط متنوعة من الزخارف، فهو كناية عن ستره من الطراز البارثي التقليدي. يُعتبر سرواله وحذاؤه ذو الرباط من خصائص تقليد شرقي مرتبط بالعالم الإيراني.

يحمل التمثال نقشاً آرامياً يُعرف هذه الشخصية: "تمثال أثال، الملك الكريم، عابد الإله، مبارك من الإله". دُمّر هذا التمثال المهيّب عام ٢٠١٥ كما صورته مقطع فيديو عن تدمير

المتحف بثته داعش.

صورة للقطعة الأثرية
قبل تدميرها في ظل
احتلال داعش



أمير محارب

الحضر، المعبد رقم ١

القرن الثاني

رخام

٣٢ سم (ارتفاع)

متحف الموصل، القاعة الحضرية ١٥، م ١٩

المراجع: al-Wailly 1966, p. 22, fig. 15; Safar & Mustapha 1974, p. 210-211, fig. 198

تمثل هذه المنحوتة أميراً محارباً يرتدي زياً رومانياً. تتميز ملامح وجهه بالجدية، وله شاربان بدون لحية. يُشكل النسرين جانحين عريضين والذي يظهر على جبينه خاصية لتمثيل الملوك والأمراء في الحضر. يضع عقداً يتألف من ثلاثة أطواق، وفي وسطه إطار مزخرف مستطيل الشكل.

يمسك بيده اليمنى مقبض سيف موضوع في غمده المزين بزخرفة منحوتة بدقة. ويمسك باليد الأخرى رمحاً مثبتاً في حفرة بجانب قدمه اليسرى. ينتعل صندالاً ويرتكز إلى قاعدة من أجل تسهيل عرض التمثال داخل المعبد. يشير التمثال بشكل خاص إلى تأثير الفن الروماني في هذه المدينة، التي طبعت أيضاً بالفن البارثي. وقد فُقدت هذه المنحوتة لسوء الحظ.

لوح الإله نيرجال



١٦

اللوح المعروف باسم لوح نركال

الحضر، المعبد رقم ١، الغرفة المجاورة للمقدّس
القرن الأول-القرن الثاني
رخام داكن مطلي
٧٥ × ٩٠ سم

متحف الموصل، م ع ١١٠٦٥٩، القاعة الحضريّة ٣٤، م م ١١
المراجع: al-Wailly 1966, fig. 12 ; Safar & Mustapha 1974, p. 190-193, fig. 183

إنها لوحة منحوتة نحتاً بارزاً ومطلية تصوّر شخصية ذكر واقفاً يرتدي زياً فارسياً. إنه على الأرجح نركال، أي إله الحرب والعالم السفلي. يقترن وجهه القبيح والمخيف بقرنين ويعلوه صقر. يحمل فأساً على شكل أفعى وسيفاً موضوعاً في غمده. تحيط به أفاعٍ، وعقارب وكلب بثلاثة رؤوس. تقوم على يمينه سارية من طراز معروف في الحضر، مزينة برابات متنوعة في حين تظهر على يساره إلهة تجلس على عرش. قد تكون هذه الإلهة اللات التي كانت تُعبد في الحضر، وكانت تُعتبر نظيرة الإلهة عشتار في بلاد الرافدين، أو الإلهة إرشكيجال. وفي الحالتين كليهما، يبدو أن الأيقونوغرافيا تشير إلى أسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي، والتي أُعيد تكرارها وتشبيهاً بنزول هرقل إلى العالم السفلي بحسب الأسطورة اليونانية. اختفى لسوء الحظ هذا النقش الذي نُهب على الأرجح.

القطع الأثرية المفقودة في القاعة الحضرية

ت	الوصف	المادة	الأبعاد/سم	أرقام الجرد
١٦	لوحة مستطيلة عليه سطران من الكتابة الآرامية	جبس	٧ × ١١٠	مر ع ١١٠٦٥٤
١٧	لوحة يمثل صورة البروج الفلكية الاثني عشر	جبس	/	مر م ٢٣ (٤)
١٨	دكة للنار أو نصب بخور (مبخرة العطور)	حجر الحلان	٧ × ١٣ × ٣٧	مر ع ١١٠٥٦٥
١٩	لوحة يصور نرغال إله العالم السفلي عند الحضريين	رخام	/	مر ع ١١٠٦٥٩
٢٠	تمثال يمثل أحد الكهنة	حجر الحلان	/	/
٢١	تمثال لأحد النبلاء من الحضريين	حجر الحلان	/	مر ع ١١٠٦٦٠
٢٢	لوحة عليه صورة نصفية للإله مرن إله الشمس	حجر الحلان	/	/
٢٣	تمثال يمثل كاهن أكبر من الحجم الطبيعي	حجر الحلان	/	مر ع ١١٠٦٦١
٢٤	لوحة عليه صورة نصفية للإلهة مرتن	حجر الحلان	/	مر ع ١١٠٦٧٤
٢٥	لوحة عليه صورة نصفية لشاب وراء رأسه هلال وهو يمثل الإله بمرمين الابن في التثليث الحضري	حجر الحلان	/	مر ع ١١٠٦٧٣
٢٦	قاعدة لأحد التماثيل تمثل ثلاثة أشخاص يقومون بطقوس دينية	حجر الحلان	/	مر م ٢٤ (٤)
٢٧	تمثال محطم فاقد الرأس يعود للأميرة (سمي بنت دوشفري) حفيدة الملك (سنطروق الثاني)	رخام	/	/
٢٨	تمثال يعود إلى الملك الحضري أثال	رخام	/	مر ع ١١٠٦٦٢
٢٩	تمثال يعود ربما لواحد من نخبة الدولة (٤)	رخام	/	مر ع ١١٠٦٦٣
٣٠	تمثال يعود لإلهة الجمال فينوس الرومانية	حجر الحلان	/	مر ع ١١٠٦٧٢
٣١	نسخة من منحوتة تمثل امرأة جالسة على عرش الإلهة، يُرجح أنها إلهة الحظ لدى الحضريين	جبس	/	/
٣٢	تمثال يمثل أسداً فاغراً فاه	حجر الحلان	/	مر ع ٥٦٧٨٢
٣٣	تمثال يمثل الملك سنطروق الثاني	حجر الحلان	/	مر ع ١١٠٦٧٠
٣٤	تمثال لفارس عسكري	حجر الحلان	/	مر ع ١١٠٦٦٤
٣٥	قناع لوجه أكبر من الحجم الطبيعي يمثل وجه شاب	حجر الحلان	٥٠ × ٧٠	مر ع ١١٠٦٦٧
٣٦	نسخة لتمثال ضخم يمثل الإله هرقل أحد آلهة الحضريين	جبس	/	/
٣٧	لوحة مستطيلة الشكل ويمثل نسر. في الجزء الأعلى منه نحت بارز لنسر بوضعية جانبية وفي أسفله كتابة آرامية	رخام	٨ × ٦٠ × ٩٠	مر ع ١١٠٦٦٨
٣٨	لوحة منحوت عليه بالنحت البارز فتاة مستلقية على سريرها ماسكة بيدها قرح	حجر الحلان	٧١ × ٩٠	مر ع ١١٠٦٥١
٣٩	لوحة منحوت عليه بالنحت البارز فتاة	حجر الحلان	/	/
٤٠	لوحة يمثل امرأة تبيكي	حجر الحلان	/	مر ع ١١٠٦٥٣
٤١	تمثال لنسر	حجر الحلان	/	/
٤٢	لوحة يمثل صورة نسر والراية الحضرية وعليه كتابة آرامية	حجر الحلان	٨ × ٦٠ × ٩٠	مر ع ١١٠٦٤٩
٤٣	لوحة مستطيلة الشكل يمثل الإله مرن	حجر الحلان	٦١ × ٥٣ × ٧٥	مر ع ١١٠٦٤٨
٤٤	لوحة يمثل الإلهة مارتن جالسة على عرشها وعلى رأسها تاج الأكوهية ويقف أمامها الملك عبد سميا	حجر الحلان	/	مر ع ١١٠٦٧٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرکز مسیحتی حسن و القاسم
موسسه تحقیقاتی و فرهنگی
تلفن: ۰۲۱-۸۸۸۸۸۸۸۸

القاعة الإسلامية

تتمثل الحقة الإسلامية، التي حُصص لها الجناح الثالث من المتحف، باكتشافات إثر تنقيبات أثرية أو أخرى عرضية، وبعناصر من الزخرفة المعمارية مأخوذة من معالم أثرية، ومصادرها محلية أو إقليمية أو وطنية.



قليلة هي القطع التي قدمتها الموصل ومنطقتها وتشهد على القرون الأولى للإسلام، على الرغم من عظمة فترة هيمنة الحمدانيين في القرن العاشر. بهدف التعويض عن هذا النقص، وحرصاً منها على تمثيل كامل الحقة ومناطق البلد بأكملها، أودعت مديرية الآثار العامة العراقية في متحف الموصل مواد استُخرجت من تنقيبات سامراء، وهي عاصمة الخلافة العباسية في القرن التاسع، بما في ذلك على وجه الخصوص عدد من ألواح التكسية الجدارية المصنوعة من الجص المنحوت. وتتمثل القرون الأولى كذلك الأمر بمجموعة مختارة من العملات المعدنية، وبقطع زجاجية، وبقطع فخارية مُستخرجة من التنقيبات التي أُجريت في واسط، مع العلم أن هذه المجموعات الثلاث تضم أيضاً قطعاً تعود لفترة العصور الوسطى اللاحقة.

لقد عرفت الجزيرة عصرها الذهبي بدون أدنى شك في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، في ظل هيمنة الأتابكة، مع وصول أمراء عظماء إلى الحكم مثل الزنكي (١١٢٧-١١٤٦) وخلفائه، ومن ثم بدر الدين لؤلؤ (١٢٣٣-١٢٥٩). كان هذا الأخير بانياً وراعياً عظيماً للفن، وقد حُفظ في الموصل لغاية القرن العشرين عدد من المعالم الأثرية التي تعود إلى عهده، ومن بينها بالأخص قصره قره ساراي، ومرقد الإمامين يحيى ابن القاسم وعون الدين. وتُحفظ في متحف الموصل صناديق أضرحة جوفاء وباب من هذين المرقدتين.

هذا وقد أخذت عناصر أخرى من الزخرفة المعمارية ونقوش كانت معروضة في القاعة الإسلامية من معالم أثرية في الموصل، من فترة الأتابكة نفسها، ومن بينها: محراب جامع بنات الحسن المصنوع من الرخام والمرمر، وشواهد جنازية، ونقش زخرفي من جامع قضيبة البان، بالإضافة إلى عناصر غاية في الجمال للتكسية بطبقة رقيقة أو للتبليط باعتماد تقنية إنتارسيا (هي تقنية تُستخدم للترصيع) وباستخدام الرخام والمرمر، مع أنماط هندسية مجهولة المصدر. تشهد زخارف فترة الأتابكة، إن تلك المصنوعة من الجص، أو المُطعمة بالحجارة، أو من الطابوق المزجج، أو الخشب أو المعدن، على ميل لاستخدام التقنية الثنائية الألوان والزخارف المنحوتة البارزة، كما تشهد على التعقيد المتزايد للتشكيلات الهندسية. ففي تلك الفترة، كانت الموصل



صورة للقاعة الإسلامية عام ٢٠٠٨ قبل تدميرها.



صورة للقاعة الإسلامية عام ٢٠١٧ بعد تدميرها.

مركزاً اشتهر بتصنيع القطع الفاخرة من المعدن المرصع، كما تبينه مثلاً ثريا فاخرة من توقيع داود بن سلامة الموصلية والمحفوظة في متحف اللوفر (رقم AD ٤٤١٤)، وأيضاً لإنتاج الحرير الناعم المُحاك بخيطان الذهب (الموسلين) والذي أتى على ذكره ماركو بولو. يُعرض في المتحف بعض القطع المعدنية، بالإضافة إلى قطع من الفخار تعود لتلك الفترة، ولا سيما جرة كبيرة بزخارف على سائل طيني، تُعتبر خاصة بالمنطقة، ومزهريات كروية مخروطية ونسخ عن أوانٍ خزفية تتمثل بأشكال مزججة بالسيلادون الأخضر اللون من سنجار. وأخيراً، كان المتحف يعرض بعض القطع التي كانت تشهد على الفترات اللاحقة. فكان يصور بعض النقوش، ونقشاً رخامياً بارزاً من جامع بنجة علي في الموصل، وزخارف من الجص تعود للمدرسة المرجانية في بغداد فترة هيمنة السلالات المغولية في العراق (احتل المغول بغداد عام ١٢٥٨ والموصل عام ١٢٦٢). وكان التسلسل الزمني للمعروضات يُختتم بباب مصنوع من الخشب ومصدره مرقد الإمامين العسكريين في سامراء الذي رممه الحاكم القاجاري ناصر الدين شاه قاجار في القرن التاسع عشر. كما هي الحال بالنسبة إلى مساحات المتحف الأخرى، تضررت القاعة الإسلامية كثيراً خلال الاحتلال. وقد فُقد اليوم جزء من القطع، في حين تضرر آخر لا بل فقد بعض أجزائه.



١٧

ألواح ذات زخارف هندسية نباتية

سامراء

القرن التاسع

جص منحوت

متحف الموصل، ومن بينها م ع ١١٠٧٤٤ و م ع ١١٠٧٤٦

المراجع: al-Waily 1966, p. 31

إنها أمثلة عن ألواح من الزخرفة المعمارية من سامراء أُرسلت إلى متحف الموصل. تقع سامراء على بعد ١٢٥ كلم شمال بغداد، على طول نهر دجلة، وقد أسسها الخليفة العباسي المعتصم عام ٨٣٦ وبقيت عاصمة الخلافة لغاية عام ٨٩٢. أُقيمت في سامراء قصور ومساجد ضخمة. استكملت المديرية العامة للآثار في العراق في القرن العشرين التنقيبات التي اضطلع بها هنري فيوليت في ١٩٠٧-١٩١٠، ومن ثمّ على وجه الخصوص فريديريك سار وإرنست هرزفلد في ١٩١١-١٩١٣. وقد كشفت هذه التنقيبات عن عدد من البُنى ومادة أثرية مهمة، أدت دوراً رئيسياً في تشكيل المعرفة حول الثقافة المادية في العراق في العصر العباسي. كانت زخارف تكسية مصنوعة من الجص تغطي الأجزاء السفلى داخل القصور والمنازل الثرية. وتتميز هذه الزخارف بتحوير كبير للعناصر النباتية المكررة بما لا نهاية أو المنسقة في تقسيم هندسي بسيط، والتي تميل إلى التجريد. تشهد هذه الزخارف على مزج بين تقاليد مختلفة وقد شكلت تعبيراً عن فن إسلامي مطور بالكامل. فُقدت هذه الألواح لسوء الحظ، إذ نُهبَت على الأرجح خلال احتلال داعش.

مظهر
للضريح
قبل احتلال
داعش



١٨

ضريح الإمام يحيى ابن القاسم

الموصل، مرقد الإمام يحيى ابن القاسم

٦٣٧ هـ/١٢٣٩-٤٠

خشب منحوت

٢١٣ × ١٢٧ × ١٣٠ سم

متحف الموصل، م ع ١١٠٧٤٧

إن مصدر صندوق الضريح هذا هو مرقد (مشهد) الإمام يحيى ابن القاسم، من سلالة علي، وقد شيده عام ٦٣٧ هـ/١٢٣٩ الأتابكي بدر الدين لؤلؤ (١٢٣٣-١٢٥٩)، الذي كان يحكم آنذاك منطقة الموصل. يقع الضريح الذي دُمّر عام ٢٠١٤ على ضفاف نهر دجلة، عند منتصف الطريق بين قصر قره سراي وقلعة باشطابيا. يحمل صندوق الضريح هذا والمزخرف بدقة كبيرة ثلاثة أشرطة من النقوش القرآنية؛ اثنان من بينها ضيقان في أعلى الصندوق وأسفله (الآية ٢٥٥ من سورة البقرة) والثالث عريض جداً في الوسط (الآيتان ٥٥-٥٦ من سورة المائدة). يزين نقش آخر الغطاء العلوي الأفقي لصندوق الضريح. وقد نُقش على أحد جانبي الصندوق الكبيرين شريط إضافي موضوع فوق اللوح المركزي، ويشير إلى بناء الضريح: "هذا هو قبر يحيى ابن القاسم، بناه لؤلؤ ابن عبدالله عام ٦٣٧ هـ". تبرز مجموعة هذه النقوش على خلفية من السيقان المزهرة المتعرجة والكثيفة. وكان صندوق ضريح آخر مصنوع من الخشب وشبيه لهذا، ومحفوظ أيضاً في متحف الموصل، موجوداً في مرقد الإمام عون الدين، وقد بناه الأمير نفسه بعد بضعة أعوام. يخضع صندوقا الضريح هذان الموجودان حالياً في متحف الموصل للترميم بمساعدة متحف اللوفر.



مشهد للباب من الجهة الخلفية



١٩

باب بمصراعين

الموصل، مرقد الإمام عون الدين

٦٤٦ هـ/١٢٤٨-٤٩

خشب مكسي بمعدن

٢١٥ × ٦٣ سم

متحف الموصل، م ع ١١٠٢٩٨

شُيّد مشهد الإمام عون الدين من قبل الأتابكي بدر الدين لؤلؤ عام ٦٤٦ هـ/١٢٤٨، لقبر هذا الإمام الذي هو من سلالة علي، وقد دُمّر عام ٢٠١٤. صُممت هيكلية هذا المشهد باعتماد مخطط محوري يعلوه سقف مخروطي الشكل يأوي قبة ذات مقرنصات، وقد كانت مماثلة لهيكلية مرقد الإمام يحيى بن القاسم. كان هذان المصرعان جزءاً من بوابة المدخل من الجهة الشمالية، المزخرفة بأسلوب غني باستخدام الرخام المنحوت، والمؤلفة من شرائط متشابهة تشكل أقواساً صغيرة، وغصنات نباتية، والمؤطرة بنقش باسم بدر الدين لؤلؤ. تزين الباب المكسي بالبرونز زخرفة هندسية معقدة مرسومة بشبكة من الشرائط المبرشمة؛ كما يحمل هذا الباب توقيع المهندس (الحرفي؟) عمر بن الخضر الملائكي البدري، محفور على الجزء العلوي باعتماد أسلوب التقييب. وتكتمل هذه الزخرفة بمقرعين دائريين ومشغولين بإتقان، مثبتين على مسكتين على شكل رأس أسد. وقد زُخرف الخشب العاري من الجهة الأخرى من المصراعين بألواح مستطيلة الشكل ومنحوتة بأنماط نباتية دقيقة. يأوي أيضاً المارستان (المستشفى) النوري في دمشق باباً مكسياً بالمعدن بزخرفة هندسية معقدة، يؤرخ إلى القرن الثاني عشر، ومماثلاً لهذا الباب إلى حد كبير. يخضع هذا الباب المحفوظ في متحف الموصل للترميم.



مشهد
للصالة
والمحراب
بعد احتلال
داعش



٢٠

محراب

الموصل، جامع بنات الحسن (أولاد الحسن)
القرن الثاني عشر-القرن الثالث عشر
رخام مطعم بالمرمر
متحف الموصل، م ع ١١٠٧١، م م ٥٠٨
المراجع: al-Waily 1966, p. 33

يقع جامع بنات الحسن شرق الموصل في حي سوق الصياغ. كانت آثار القرون الوسطى في الموصل ومنطقتها مزينة بزخرفات غنية منحوتة على رخام محلي رمادي مزرق، وكانت تُستخدم بكثافة على البوابات أو المحاريب. فعلى هذا المحراب، كان التطعيم بعناصر أفتح من المرمر يضيف ألواناً ثنائية، لا سيما على الألواح المزينة بزخارف هندسية داخل الحنية. يتميز هذا المحراب بعناصر خاصة بالمحاريب والبوابات (تعود لآثار إسلامية ومسيحية على حد سواء) من القرن الثالث عشر، وتشمل: شبكات من الشرائط المتداخلة البارزة والتي تحدد الزخرفة، وأشكال هندسية، وقطع من الأرابيسك مشغولة بحرفية على شكل أنصاف سعيفات كبيرة وزهيرات منحنية والتي تمتد بشكل متماثل إلى الركنيات وقمة الحنية. يحيط بهذه المجموعة من الزخارف إطار مصنوع من أشرطة محفورة بخط منحنٍ كان هو الآخر شائعاً في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. يحتوي الشريط العلوي على سورة الإخلاص التي تمجد وحدانية الله، بينما يحتوي الشريط الطويل الجانبي على الآية ٢٥٥ من سورة البقرة (آية الكرسي)، والتي كانت تُنقش بصورة شائعة على المحاريب. أما الشريط القصير داخل الحنية فيحتوي على عبارة شهادة بوحداية الله مأخوذة من حديث نبوي شريف. لسوء الحظ، فقد هذا المحراب إذ نُهب خلال احتلال داعش.



قوصرتان

بغداد، المدرسة المرجانية

حوالي ٧٥٨ هـ/١٣٥٧

جص منحوت وطابوق

١٠٤ × ١٠٢ سم

متحف الموصل، م ع ١١٠٧٤٣

المراجع: al-Wailly 1966, p. 35

تأسست المدرسة المرجانية عام ٧٥٨ هـ/١٣٥٧ في بغداد، في حي الرصافة بالقرب من سوق الثلاثاء. كان مؤسس المدرسة أمين الدين مرجان وزيراً وحاكم بغداد في ظل حكم سلالة الجلائريين المغولية. كانت المدرسة (وهي مكان مخصص لتعليم القانون الديني) تعمل بالاعتماد على مداخيل وقف كبير (ممتلكات ملحقة بالمؤسسة). دُمرت جزئياً أثناء أعمال التحديث عام ١٩٤٥ ولم يبقَ من هذه المدرسة سوى البوابة والمحراب. بُني مسجد مجاور يضم بعض آثار المعلم القديم، في حين حُفظت آثار أخرى في متحف بغداد وفي متحف القصر العباسي الذي اكتُشفت فيه هاتان القوصرتان ذات القوس المدبب واللتان نُقلتا إلى الموصل. تشكل الزخرفة المنحوتة الكثيفة جزءاً من تقليد محلي طويل وتكتمل بشكل أكثر دقة الطراز العباسي الذي كان سائداً في أواخر العصر العباسي والخاص بالمدرسة المستنصرية والقصر العباسي في بغداد (أوائل القرن الثالث عشر). بعد غزو المغول، بقي العراق، وبالأخص بغداد والموصل، مركزاً حضرياً وثقافياً مهماً. ولم يبقَ من هذه الفترة للأسف سوى آثار قليلة. فُقدت لسوء الحظ هاتان القوصرتان إذ نُهبتا خلال احتلال داعش.

القطع الأثرية المفقودة في القاعة الإسلامية

ت	الوصف	المادة	الأبعاد/سم	أرقام الجرد
٤٥	محراب من مسجد بنات الحسن	رخام أزرق وأبيض	/	مر ع ١١٠٧١١
٤٦	محراب من جامع الإمام الباهر	رخام أزرق	/	مر ع ١١٠٧٠٩
٤٧	محراب من مسجد الرحمان تزين واجهته وداخله أشرطة من الآيات القرآنية والكتابية وزخارف نباتية مختلفة ومشاكلي	رخام أزرق	/	مر ع ١١٠٧٠٩
٤٨	لوح مستطيل الشكل يتألف من ثلاثة أشرطة اثنان مزخرفان بزخارف نباتية وهندسية والشريط الثالث يمثل كتابة بالخط الكوفي المورق. ويعود هذا اللوح إلى خرائب بنجة علي	رخام أزرق	١٢ × ٤٥ × ٢١٥	مر ع ١١٠٧١٥
٤٩	شاهد قبر مستطيل الشكل عليه كتابة بالخط الكوفي متألفة من ستة أسطر باسم خنزورد جارية صاحب سنجان السلطان قطب الدين مودود الأتابكي	رخام أبيض	٧ × ٣١ × ٦٢	مر ع ١١٠٧١٦
٥٠	لوح مستطيل الشكل عليه ثمانية أسطر من الكتابة بالخط الكوفي، عُثر عليه في سنجان	حجر الحلان	١١ × ٢٧ × ٦٢	مر ع ١١٠٧١٧
٥١	قطعتان ذات شكل مربع من مسجد الحكيم مطعمتان بالرخام الأبيض على شكل زخارف هندسية مختلفة	رخام أبيض	/	مر ع ١١٠٧١٢
٥٢	قطعتان مستطيلتان عليهما زخارف هندسية وكتابات لألقاب بدر الدين لؤلؤ وتعودان إلى المدرسة البدرية	رخام	/	مر ع ١١٠٧١٣
٥٣	قطعة تحيط بها كتابة عربية وفي منتصفها محراب صغير، يعود إلى مسجد الصوفية	رخام	١٣ × ٥٤ × ٨٦	مر ع ١١٠٧١٩
٥٤	لوح مستطيل الشكل جزؤه الأسفل مفقود عليه كتابة عربية قوامها ستة عشر سطراً. من قلعة العمادية	رخام	/	مر ع ١١٧٢٠
٥٥	لوح مستطيل الشكل عليه زخارف نباتية نُفذت بالحفر البارز، من مسجد الحكيم	رخام الأزرق	/	مر ع ١١٠٧٢١
٥٦	لوحان مستطيل الشكل وجههما مزخرفان بأوراد مختلفة الحجم، من مسجد الحكيم	رخام	/	مر ع ١١٠٧٢٢
٥٧	ثلاثة قطع مستطيلة الشكل تمثل زخارف جسية لطرز سامراء	جبس	/	مر ع ١١٠٧٤٤ مر ع ١١٧٤٥
٥٨	ثلاثة قطع مختلفة الأشكال والأحجام تمثل زخارف جسية من المدرسة المرجانية	جبس	١٠٢ × ١٠٤	مر ع ١١٠٧٤١ مر ع ١١٠٧٤٣
٥٩	لوح مستطيل الشكل متآكل مكسور إلى ثلاثة أقسام عليه كتابة عربية	جبس	/	/
٦٠	لوح عليه أربعة أسطر من الكتابة بخط الثلث	رخام أزرق	/	مر ع ١١٠٧٢٤
٦١	لوح مستطيل الشكل مزخرف بزخارف نباتية ودوائر ونُحت عليه عقد خماسي الفصوص وعليه كتابة عربية، ويرتكز على عمودين. من مرقد أم كلثوم	رخام أزرق	/	مر ع ١١٠٧٢٥
٦٢	لوح مستطيل الشكل نُقشت مشكاة مدلاة في وسطه ومزخرف بكتابة دائرية، كما ويحيط به شريطان من الكتابة العربية. من مسجد زنكنة	رخام أزرق	/	مر ع ١١٠٧٢٦
٦٣	مدخل بنجة علي تحيط بواجهته أشرطة من الكتابة العربية	رخام	/	مر ع ١١٠٧٢٧
٦٤	قطعة مستطيلة الشكل تمثل حامله جرار، تم الكشف عنها في أحد مساجد أسكي موصل	صلصال	/	مر ع ١١٠٧٤٠
٦٥	شاهد قبر عليه كتابة عربية من مرقد العناز	رخام	٨ × ٤١ × ٧٨	مر ع ١١٠٧٢٨
٦٦	شاهد من مسجد قضيب البان في الموصل، حُفرت عليه كتابة بالخط الكوفي مكونة من سبعة أسطر	ممرم شمعي	٨ × ٤٤ × ٣٠	مر ع ١١٠٧٢٩
٦٧	لوح من الرخام غير منتظم الشكل عليه خمسة أسطر من الكتابة العربية بالخط الكوفي، ويحيط به شريطان زخرفيان من الجانبين	رخام	٥ × ٣٥ × ٣٥	مر ع ١١٠٧٣٠
٦٨	شاهد قبر من مسجد قضيب البان في الموصل مستطيل الشكل	حجر الكلس	٥ × ٤٠ × ٥٠	مر ع ١١٠٧٣١

التسلسل الزمني

عناصر التسلسل الزمني لشمال بلاد الرافدين في العصور القديمة والوسطى

٧٠٠٠ - ٦٥٠٠ ق. م	٦٥٠٠ - ٦٠٠٠ ق. م	٦٥٠٠ - ٦٠٠٠ ق. م	٦٧٥٠ - ٦٠٠٠ ق. م	٤٠٠٠ - ٣٠٠٠ ق. م
ثقافة أم الدباغية	ثقافة حلف	ثقافة حسونة	ثقافة سامراء	ثقافة أم الوركاء
٢١٥٠ - ٢٣٤٠ ق. م	٢٩٠٠ - ٢٣٤٠ ق. م	٢٩٠٠ - ٣١٠٠ ق. م	حوالي ٣٣٠٠ ق. م	٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق. م
المملكة الأكديّة	الحقبة السومرية	حقبة جمدة نصر	ظهور الكتابة المسمارية	حقبة الوركاء
٦١٠ - ٥٣٩ ق. م	٩٣٤ - ٦١٠ ق. م	١٦٠٠ - ١٠٠٠ ق. م	١٦٠٠ - ٢٠٠٠ ق. م	٢٠٠٠ - ٢١٠٠ ق. م
المملكة البابلية الحديثة	المملكة الآشورية الحديثة	حقبة مملكة ميتاني والمملكة الآشورية الوسطى	العصر الأموري والبابلي القديم	الحقبة السومرية الحديثة
٢٢٤ - ٦٥١	١٤١ - ٢٢٤ ق. م	٣٠٥ - ١٤١ ق. م	٣٢٣ - ٣٣١ ق. م	٥٣٩ - ٣٣١ ق. م
المملكة الساسانية	المملكة الفرثية	السلوقيون	فتوحات الإسكندر الكبير وعهده	المملكة الأخمينية الفارسية
٥١٢-٥٩٠هـ/١١١٨-١١٩٤	٢٨٢-٣٩٣هـ/٨٩٥-١٠٠٣	١٢٢-٦٥١هـ/٧٥٠-١٢٥٨	٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠	١٠-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦١
الدولة السلجوقية	الدولة الحمدانية	الدولة العباسية	الدولة الأموية	الخلفاء الراشدون
١٢٩٦-١٣٣٦هـ/١٨٧٩-١٩١٨	١٢٩٩-١٩٢٣هـ/١٣٤١-١٣٤١هـ	١٣٦٨-١١٩٠هـ/٧٦٩-٥٨٦	١٢٢٢-١١٢٧هـ/٦١٩-٥٢١	١٢٩٩-١٩٢٣هـ/١٣٤١-١٣٤١هـ
موصل أصبحت مركز ولاية	الدولة العثمانية	المملكة المغولية	السلالة الزنكية	

التسلسل الزمني المعاصر للموصل ومتحفها

٢٠٠٣	١٩٧٤	١٩٧٠	١٩٥٢
إغلاق المتحف ونقل مجموعاته إلى متحف بغداد	افتتاح المتحف الحضاري في الموصل	بناء المتحف من تصميم م. مكية، وبتمويل من مؤسسة كولنكيان	تأسيس متحف الموصل
١٠ حزيران/يونيو ٢٠١٤	٩ حزيران/يونيو ٢٠١٤	٤-٢ كانون الثاني/يناير ٢٠١٤	نيسان/أبريل ٢٠٠٣
استيلاء داعش على الموصل قبل افتتاح المتحف	إعلان أبو بكر البغدادي الخلافة، انطلاقاً من جامع النوري الكبير	استيلاء داعش على الفلوجة وجزء من محافظة الأنبار	عملية نهب محدودة للمتحف: سرقة ست قطع
٢٦ شباط/فبراير ٢٠١٥	شباط/فبراير ٢٠١٥	كانون الثاني/يناير ٢٠١٥	تموز/يوليو ٢٠١٤
مقطع فيديو منشور من قبل داعش لتدمير المتحف	تدمير المتحف وتخريبه على يد داعش	حريق في مكتبة الموصل المركزية	تجاوزات بحق الأقليات، تدمير آثار شيعية وضريحي النبيين شيت ويونس
تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦	صيف ٢٠١٦	١٢ نيسان/أبريل ٢٠١٦	٨ آذار/أذار ٢٠١٥
أعمال تدمير في نمرود (القصر الشمالي الغربي، الزقورة، معبد عشتار، معبد نابو)	غارات التحالف الدولي حول الموصل	تدمير بوابتي الإله نركال والإله أدد في نينوى من قبل داعش	أعمال تدمير في خورسباد.
٢٠١٨	٩ تموز/يوليو ٢٠١٧	٧ آذار/مارس ٢٠١٧	١٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٦
إطلاق مشروع إعادة تأهيل متحف الموصل بدعم من مؤسسة التحالف (ألف)	رئيس الوزراء حيدر العبادي يعلن استعادة الموصل بالكامل	تحرير المتحف	إطلاق الحكومة العراقية عملية عسكرية لاستعادة الموصل

٢٠١٩

بدء بعثات التقييم والإجراءات الطارئة الأولى